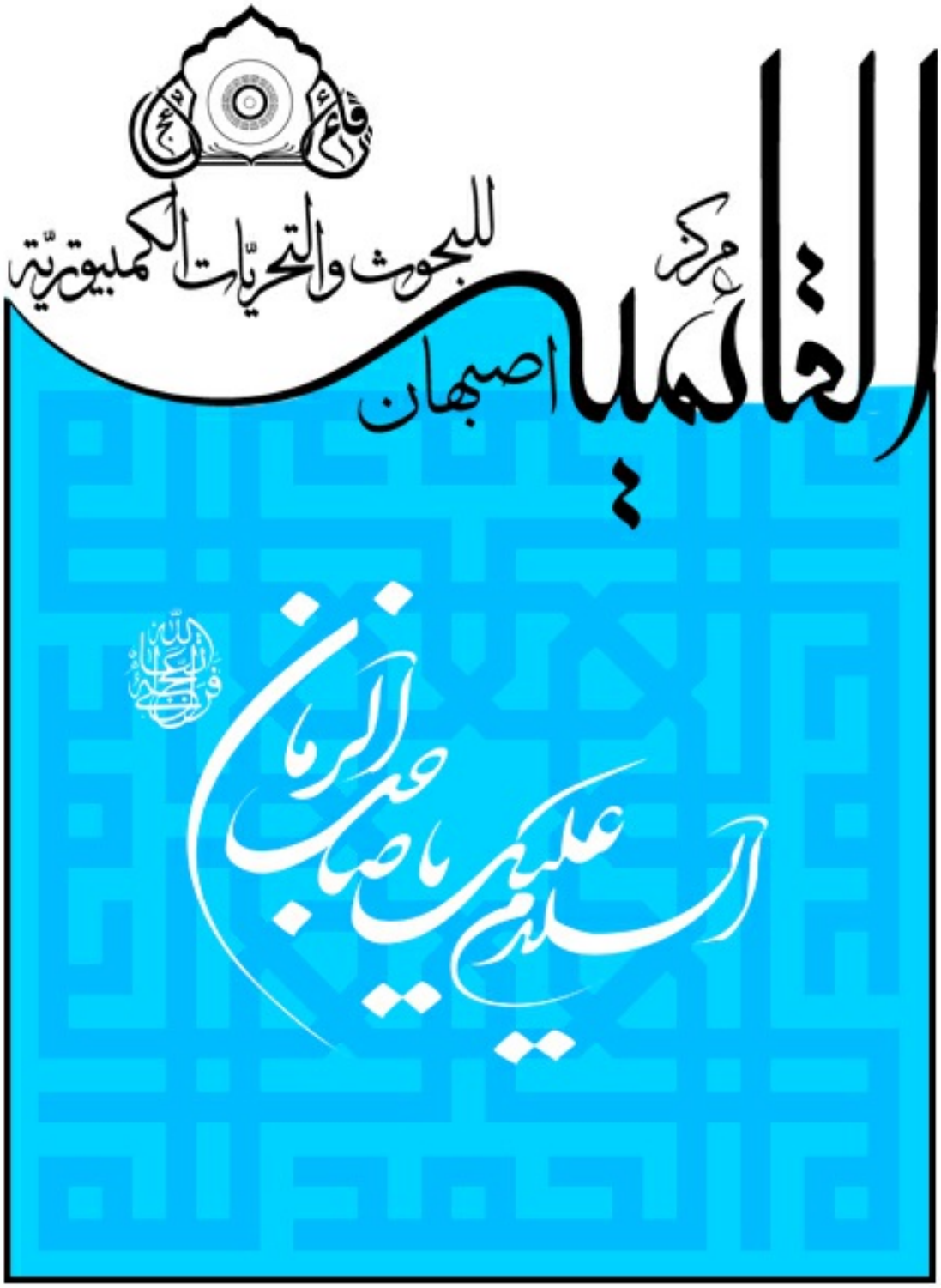

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

استنطاق آية الغمام

وإشكالية التعويض الديني بين الشبهة والشبك

دراسة وتحليل وتحقيق

السيد نبيل الحسني

إصدار

بسم الله الرحمن الرحیم

استنطاق آية الغار و إشكالية التنصيص الحديثي بين التثنية و التثليث

كاتب:

نبيل الحسنى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

استنطاق آية الغار و إشكالية التنصيص الحديثي بين التثنية و التثليث 7

اشارة 7

اشارة 7

الإهداء 11

مقدمة الكتاب 12

المبحث الأول: الأصل فی کل إشکال العزوف عن القرآن والعترة النبوية 19

اشارة 19

المسألة الأولی: يسير من الأحاديث فی بيان فضل القرآن الكريم وما فيه من العلم وانه تبيان لكل شیء 25

المسألة الثانية: إن الرجوع إلى العترة عليهم السلام يدفع كل إشكال فعندهم علم القرآن فكانوا تبيانه وترجمانه 29

اشارة 29

أحاديث حول بيان علم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم 30

المسألة الثالثة: دور صحيح البخاری وغيره فی إثبات التثليث فی آية الغار 36

المبحث الثانی: حديث الغار على مائدة البحث 45

اشارة 45

المسألة الأولی: ما جاء فی تأويل آية الغار 48

اشارة 48

أولاً: ثانی اثنين 48

ثانياً: الصحبة 49

ثالثاً: المعية الإلهية 51

رابعاً: مَنْ المقصود بقول النبی صلى الله عليه وآله وسلم لا تحزن، أبو بكر أم ولده عبد الله ؟ 54

خامساً: إن سبب نزول الآية ومدار البحث فيها هو (الحزن) فما هو سبب حدوثه ووقوعه ؟! 57

سادساً: أقول النبی صلى الله عليه وآله وسلم (إنّ ا لله معنا) محصور فی أبی بكر، أم فی ولده عبد الله ؟ 65

اشارة 65
فأما الحالة الأولى: وهى انحصار حزن أبى بكر على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقط 66
وأما الحالة الثانية: وهى انحصار حزن أبى بكر لله تعالى فقط 66
وأما الحالة الثالثة: وهى انحصار حزن أبى بكر وخوفه على نفسه فقط 67
سابعاً: من هو صاحب السكينة، النبى صلى الله عليه وآله وسلم أم أبو بكر!؟ 68
ثامناً: هل أخرجت قريش أبا بكر أم أنه لحق بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد خروجه ؟ 71
تاسعاً: إشكالية التنصيص الحديثى بين التثنية والتثليث فى آية الغار. 73
المسألة الثانية: ما ذكره الرواة فى أحداث ليلة الغار 81
اشارة 81
أولاً: أحداث الطريق إلى الغار برواية عمر بن الخطاب، وظهور عنصرى الإثارة والتشويق وتأثيرهما على الحالة النفسية والعقدية للمسلم 84
ثانياً: أحداث ليلة الغار كما يرويها عمر بن الخطاب وازدياد عنصرى الإثارة والتشويق وتأثيرهما على المسلم 88
ثالثاً: لماذا صيغت ليلة الغار ويومه بهذا الشكل المثير جداً؟! 93
المسألة الثالثة: هجرة أمير المؤمنين على عليه السلام كما يذكرها الرواة ودلالتها على استخلاف على عليه السلام على الأمة 96
اشارة 96
أولاً: تفطر قدمى الإمام على عليه السلام 100
ثانياً: المقارنة بين خروج الإمام على عليه السلام وبين خروج أبى بكر 101
ثالثاً: تأدية ودائع النبى صلى الله عليه وآله وسلم أم نص على خلافة على عليه السلام 102
اشارة 102
المهمة الأولى: فداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ النبوة 104
المهمة الثانية: حفظ مقام النبوة بين الناس 105
المهمة الثالثة: حفظ حرم رسول الله وصون عرضه 105
المسألة الرابعة: مناشدة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام لأصحاب الشورى الذين عينهم عمر بن الخطاب للخلافة من بعده، ورفض على عليه السلام البيعة على سيرة أبى بكر وعمر 108
فهرس المصادر 135
المحتويات 150
تعريف مركز 154

استنطاق آية الغار و إشكالية التنصيص الحديثى بين التثنية و التثليث

اشارة

سرشناسه:حسنى، نبيل

عنوان و نام پديدآور: استنطاق آية الغار و إشكالية التنصيص الحديثى بين التثنية و التثليث / نبيل حسنى

مشخصات نشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية والثقافية. شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية

محل نشر: كربلاى معلى – عراق

سال نشر : 1434 ه ق

مشخصات ظاهرى: 146 ص

يادداشت: عربى

يادداشت: كتابنامه

موضوع: آيه غار و دلالت يا عدم دلالت آن بر شايستگى ابوبكر براى امر خلافت

موضوع: فريقين – اختلاف – خلافت

ص :1

اشارة

استنطاق آية الغار و إشكالية التنصيص الحديثى بين التثنية و التثليث

نبيل حسنى

ص :3

ص :4

الإهداء

إلى من شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله

إلى من فدى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ووطّنها على القتل لنصره.

إلى المستأمن على ودائع النبوة والمستخلف فى الأمة.

إلى أول من أسلم وصلى وصدق وواسى.

أهدى هذه الأسطر إلى سيدى وإمامى أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله وسلامه عليه.

خادمكم وولدكم نبيل.

ص:5

مقدمة الكتاب

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراک أبدها»(1).

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله وعترته الهداة الميامين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وبعد:

لم تلق آيـة من آيات القرآن الكريم من الترويـج والدعايـة والمناظرة والتسويق مثلما لقت آية الغار؛ وذلک أنها العمود الفقرى الذى احتمل عليه أبو بكر وعمر مشروع الخلافة بعد النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

1- (1) هذا ما ابتدأت به بضعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة خطبتها الاحتجاجية فى جمع من المهاجرين والأنصار؛ (الاحتجاج للطبرسى: ج 1، ص 133).

بـل: إنها سـنام فضائل أبى بكر عنـد مدرسـة الصـحابة إن لـم تكن له غيرها وهـذا هو الصواب كما صـرح به عمر بن الخطاب وهو يخاطب الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة، فقال:

(من له هذه الثلاث (إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ) ، من صاحبه؟(إِذْ هُما فِى الْغارِ) ، من هما؟(إِنَّ اللّهَ مَعَنا) ، مع من؟ ثم بايع أبا بكر)(1).

فلو كـانت له غيرهـا لنطق بهـا محتجاً على الأنصار، والعلـة فى اكتفائه بهـذه الثلاث هى أنها لـم تكن فى مرأى ومسـمع من الناس، أى أمر الهجرة النبوية ودخول الغار، وهو ما تم توظيفه بشـكل جيد يكشف عن دهاء عمر بن الخطاب واسـتعداده لهذه الجولة وبماذا سيحتج على القوم لكسب البيعة لأبى بكر الذى لـم ينس هو الآخر فضل عمر بن الخطاب فى جهاده من أجل بلوغه الخلافة.

وهى حقيقة كشـفها عمر فقال: (فإذا هم(2) يريدون أن يختزلونا من أصـلنا وأن يحضـنونا من الأمر؛ فلما سكت(3) أردت أن أتكلم وكنت زورت مقالة أعجبتنى أريد أن أقدمها بين يدى أبى بكر)(4).

فهذه المقالة التى زورها عمر بن الخطاب فى نفسه وأعدها مسـبقاً للاحتجاج على الأنصار يوم السـقيفة كانت هذه الثلاث التى ذكرهن لأبى بكر المنطوية تحت آية الغار؛ ولو كان عمر بن الخطاب يعلم غيرهن من الفضائل لأبى بكر

1- (1) فضائل الصحابة للنسائى: ص 5؛ السقيفة وفدک للجوهرى: ص 64؛ مجمع الزوائد للهيثمى: ج 5، ص 182.

2- (2) فإذا هم: أى الأنصار الذين اجتمعوا فى السقيفة حول سيد الأنصار سعد بن عبادة.

3- (3) فلما سكت: أى خطيب الأنصار حينما بدأ يخطب من أجل استحقاقهم فى الخلافة.

4- (4) صحيح البخارى، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة: ج 8، ص 27.

ويمكن لهـا أن تحقق الغلبـة على الأنصـار لقالها، لكن الـذى منعه هو علمهم برصـيد أبى بكر من الفضائل وأن ما قيل فيه من كونه أول من أسـلم، وأول من صـدق فسـمى بالصـديق وغيرها لـم يكن لها أى أساس من الصـحة إذ سـرعان ما سـيحتج عليه الأنصار قائلين لعمر: إنك أدعيت منكراً من القول وزورا، فهذه الفضائل التى نسبتها لأبى بكر نعرف صاحبها ومستحقها.

وهى حقيقة كشـفها أسـلوب الإمام على عليه السـلام فى الاحتجاج على القوم فى استحقاقه الشرعى لخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم، فقد كان بأبى وأمى يناشد القوم بما نزل فيه من الذكر الحكيم وما نص عليه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم صراحة فى بيان ما يريده الله لهذه الأمة والممثل فى اتباعها وتوليتها لعلى عليه السلام.

ولعل الرجوع إلى شاهـد من هـذه المناشـدات الكثيرة التى كان يتخذها الإمام على عليه السـلام فى الدفاع عن حقه وفى إلقاء الحجة على الأمة يكفى الباحث فى تكوين مفهوم عن حقيقة اعتماد عمر بن الخطاب على آية الغار وإعراضه عن كثير مما قيل فى أبى بكر من الفضائل.

فضـلاً عن بيان حقيقـة أخرى، وهى: إن هـذه الفضائل التى قيلت وكتبت فى أبى بكر وعمر وغيرهما إنما كانت بعد وفاتهما بسـنين ولـم يقـم أحد منهما بالاحتجاج بها كاستحقاق انتخابى.

فأبو بكر ارتقى السـلطة والإمارة بآية الغار؛ وأما عمر بن الخطاب فارتقى بالتعيين والنص من أبى بكر، وأما عثمان فقد جعلها عمر شورى بين ستة من الصحابة.

وعليه:

لم يشهد التاريخ أو كتب السيرة والحديث والتراجم أن أبا بكر وعمر كانا يحتجّان على الناس فى أحقيتهما فى الجلوس مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قيادة الأمة بشىء من هذه الفضائل التى ملأت بطون الكتب فلو كانت حقيقة لقالا بها بأنفسهما.

فى حين كان على بن أبى طالب كثير المناشدة للصحابة فى فضائله ومناقبه ومآثره واستحقاقه الذى نزل به القرآن الكريم ونطق به النبى الأمين صلى الله عليه وآله وسلم(1).

ولذا: لم يكن أمام عمر بن الخطاب غير هذه الثلاثة المنطوية تحت ظلام الليل وظلام الغار، وظلام الجهل بمن فى الغار، فهذه الظلمات الثلاثة كفيلة بتحقيق الفوز بالسلطة والإمارة، وهما المفردتان اللتان صرح بهما عمر بن الخطاب فقال: (من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته)(2).

إذن:

1- (1) سنورد بعض هذه المناشدات لأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى ختام البحث ليطلع عليها القارئ وتتضح له حقيقة ما ينسب من فضائل لأبى بكر وعمر وعثمان، وان لا أحد منهم كان يناشد الصحابة فى بيان منزلته فى الإسلام وذلك لعلمهم ان هذا الأسلوب سيكون مصيره الفشل وذلك ان فيهم البدريون والنقباء من الأنصار الذين بايعوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهيئوا له القدوم الى المدينة؛ ومن ثم فجميع هؤلاء الصحابة عارفون وعالمون برصيد كل واحد من هؤلاء ومنزلته الحقيقة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.وبناء عليه: لم يتقوم أحدهم طيلة حياته ببيان ما نسب إليه من فضائل جاءت بها دراهم معاوية وبغض الزبيرين وإرهاب العباسين.

2- (2) تاريخ الطبرى: ج 2، ص 458؛ نهاية الأرب للنويرى: ج 19، ص 34.

لم تزل آية الغار وبما حوته من مرتكزات لقيام الخلافة التى دعا إليها عمر ابن الخطاب مصب اهتمام المسلمين جميعاً فبين المتمسكين بما نطق به عمر بن الخطاب، وبين المحتجين بعدم صلاح هذه الثلاثة لتولى الخلافة من الأساس، فضلاً عن المناقشة فى عدم جدوى هذه الثلاثة للمناقبية على الصحابة؛ فلا التثنية فى (ثانى اثنين)، ولا الصحبة فى (لصاحبه)، ولا المعية فى (معنا) تصلح أن تكون منقبة فى حاكمية القرآن وتشريعاته ومفاهيمه، وهو ما سنمر به فى أثناء البحث موجزاً وذلک لكثرة ما تم تناوله لدى المتكلمين سابقاً.

أما مصب بحثنا ومحور دراستنا فهو اشكالية التنصيص الحديثى بين التثنية فى الآية والتثليث فى صحيح البخارى مما دفعنا الى البحث فى النصوص الحديثية المتعلقة بحدث الغار ومنطوق الآية ودلالاتها وحقيقة ما نسب لأبى بكر فى اختصاصه فى المرتكزات الثلاثة التى نطق بها عمر بن الخطاب فى السقيفة فى كون أبى بكر ثانى اثنين وصاحب النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمشترک معه فى المعية، أى التثنية التى نصت عليها الآية وهو معارض لما أخرجه البخارى وغيره من التصريح فى أن الذين كانوا فى الغار ثلاثة أشخاص.

مما أحدث إشكالية فى التنصيص الحديثى بين القرآن ومصادر الحديث النبوى، ومن ثم فان كانوا ثلاثة أشخاص كما نص البخارى وغيره – كما سيمر – فهذا يعنى ان الآية تطرح إشكالات متعددة، وهى:

1. ان (ثانى اثنين) هم فى الحقيقة ثلاثة، أى: ان النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هو (الثانى) لكل من الشخصين اللذين كانا معه فى الغار – كما سيمر فى اثناء البحث –.

2. ان الحوار دار بين اثنين من هؤلاء الثلاثة وان الثالث كان يستمع لهما، أى ان الحوار دار اما بين النبى صلى الله عليه وآله وسلم وابى بكر، واما بين النبى صلى الله عليه وآله وسلم والشخص الثالث.

3. ان المخصوص بقوله: (إذ يقول لصاحبه) هو أحد الشخصين، أى اما ان يكون ابا بكر واما الشخص الآخر، فيكون هو المراد ب - (صاحبه).

4. ان المراد بقوله (لا تحزن) اما ابوبكر واما الشخص الآخر الذى نص على وجوده اصحاب الحديث لاسيما البخارى وان هذا النهى النبوى بقوله (لا تحزن) لا يعلم من هو المراد به - كما سيمر البحث -.

5. ان المخصوص بقوله: (ان الله معنا) يمكن ان يكون ابا بكر ويمكن ان يكون الشخص الآخر الذى كان حزينا فاراد النبى صلى الله عليه وآله وسلم تطمينه؛ وبناءً عليه:

فقد خلص البحث الى مجموعة من النتائج، وهى:

ألف. ان الآية لا تخص ابا بكر وان وجوده فى الغار جعل عمر بن الخطاب يستثمر هذا الوجود من أجل الدعاية الانتخابية لانتزاع البيعة للجلوس على كرسى السلطة والامارة وهما اللفظتان اللتان استخدمهما عمر بن الخطاب فى السقيفة فقال: «من ذا ينازعنا سلطان محمد وامارته».

باء. ان الآية بما ورد فيها من مرتكزات وهى (التثنية، والصحبة، والمعية) لا دليل قطعيّاً على اختصاصها بأبى بكر وان جميع الأقوال هى ظنية لاسيما مع وجود النص بكونهم ثلاثة.

جيم. ان المرجحات العقلية والنقلية قد كونت بهذه التراكمات اطمئناناً بأن المخصوص بها الشخص الثالث الذى كان مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم وابى بكر، وان ابابكر بعيد كل البعد عن الآية.

دال. ان الاصرار على ان الآية نزلت فى أبى بكر تجر الى المثلبة والقدح فى شخصية أبى بكر.

هاء. ان هذا البحث يدعونا جميعاً لاسيما طلبة العلم الى قراءة التاريخ قراءة علمية تعيد رسم الصورة الحقيقية لسيرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه؛ وان هذه القراءة لا يمكن أن تكون صحيحة ما لم يتم الرجوع فيها الى القرآن والعترة النبوية وهما اللذان يعصمان المسلم من الضلال كما نص عليهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى جملة من الأحاديث الصحيحة والصريحة.

(... وَ ما تَوْفِيقِى إِلاّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ)1 .

(وَ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ)2 .

السيد نبيل بن السيد قدورى بن السيد حسن بن السيد علوان الحسنى الكربلائى

فى يوم السبت 17 /جمادى الأولى/ 1434 ه - الموافق: 2013/3/30 م

مكتبة الروضة الحسينية المقدسة العامة فى حرم سيد الشهداء الإمام الحسين بن على بن أبى طالب عليهم أفضل الصلاة والسلام.

المبحث الأول: الأصل فی کل إشکال العزوف عن القرآن والعترة النبویة

اشارة

ص:13

لعل الإطلاق فى عنوان المبحث، أى (كل إشكال) بما فيها الإشكال فى العلوم غير الشرعية كالعلوم الأكاديمية بما تنطوى تحتها من علوم أساسية وصرفة وتطبيقية وغيرها يورد العنوان الذى اعتمدناه أيضاً: فما علاقة القرآن والعترة النبوية فى هذه العلوم وتخصصاتها الكثيرة والتى ملأت الصروح العلمية فى كل مكان من العالم لاسيما تلك الدول التى ازدهرت فيها الحياة المدنية؟ وجوابه فيما يلى:

1. لا ـ شك ان الظلم الذى وقع على القرآن والعترة النبوية ومنذ حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان هو العامل الأساس فى حرمان العالم والإنسانية جمعاء من هذين المصدرين للعلوم، وذلك ان الظلم شمل ما يلى:

أ. محاربة القرآن اشد المحاربة من خلال منع بيان مضامينه وعلومه من أهل القرن الأول وما يليه.

ب. ادعاء كثير من المسلمين معرفتهم بالقرآن وما جاء به بدون تخصيص من صاحب القرآن وأمينه والمستحفظ عنده علم القرآن أى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا خلاف القوانين التى أجمعت عليها الجامعات والمؤسسات

العلمیـة وذلـک ان الإنسـان الـذی یبلغ رتبـة من العلم لابـد له ان یظهر الی النـاس شـهادته العلمیـة ومحل صـدورها ومن ادعی العلمیة والانتساب الی أی جامعة من الجامعات دون اثبات فهو کاذب وقوله ضـلال یؤدی بالمتبع له الی الهلاک؛ وهذا ما حصل لدی المسـلمین فقد ادعی کثیر من الصـحابة والتابعین وهلم جراً علمهم بالقرآن والسـنة بدون شهادة من الله تعالی ولا من رسوله صلی الله علیه وآله وسلم تثبت حقیقة هذه الدعوی.

فی حین اننا نجد ان هذا القانون الذی تعمل به الجامعات الیوم قد سـنه الله ورسوله صـلی الله علیه وآله وسلم، ففی اختصاص علم القرآن فی بعض المسلمین قال تعالی:

(فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)1 .

وقال سبحانه:

(وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ)2 .

بل أعطی القرآن تلازماً فی الرتبة العلمیة بما فی القرآن من علوم وبمن خصه سـبحانه بهذه الرتبة فقال (وَ کُلَّ شَیْ ءٍ أَحْصَیْناهُ فِی إِمامٍ مُبِینٍ) /3 فکان هذا التلازم بین الکتاب والإمام، فکان عنده علم الکتاب فقال سبحانه (وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ)4 .

وفی الوقت نفسه نجد ان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لم یدع الأمة دون ان یظهر لها صاحب هذا العلم (وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْکِتابِ) ، فقال: «أنا مدینة العلم وعلی بابها»(1) ، «اقضاکم علی»(2).

2. منع علی وأولاده الذین نص علیهم النبی صلی الله علیه وآله وسلم من نشر هذه العلوم ومحاربتهم وشیعتهم أشد المحاربة فشیعتهم قد قُتلوا وهُجّروا وهدمت دورهم ولم یزل هذا الأمر قائماً الی یومنا هذا.

3. فتح الحرب الإعلامیة علیهم وتشویه صورتهم تحت مسمیات عدیدة (منها الکذب والرفض والتشیع) وتهویل المسلمین من الاستماع إلیهم أو الجلوس لدیهم ومن ثم کیف سیتم التعرف علی هذه العلوم ونشرها؟!

4. تمسک المسلمین بمدعی العلم وترکهم لأمر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی الأخذ من القرآن والعترة ومن ثم الخطأ لیس فی القرآن والعترة وإنما فی الناس.

5. لقد شهدت سیرة العترة بأنهم أهل جمیع العلوم وبما یحتاج إلیه الناس جمیعاً وذلک حینما کان یأتی إلیهم أهل الاختصاصات المختلفة فیسألونهم کلاًّ حسب اختصاصه فکانوا یجدون الجواب عند أئمة العترة النبویة ولو فسح المجال للعترة النبویة بنشر علوم القرآن لکان المسلمون الیوم أرقی الأمم علما وحضارة وحیاة.

1- (1) مستدرک الحاکم: ج 3، ص 127، المعجم الکبیر للطبرانی: ج 11، ص 55، مجمع الزوائد: ج 9، ص 114، الاستیعاب لابن عبد البر: ج 3، ص 1102.

2- (2) فتح الباری لابن حجر العسقلانی: ج 10، ص 487.

وعليه: فان أصل كل إشكال هو العزوف عن القرآن والعترة عليهم السلام.

فمثال القرآن مثال الجامعة التى فيها مختلف العلوم ومثال العترة مثال الأساتذة والعلماء الذين لديهم هذه العلوم فإن امتنع الناس من الذهاب إلى الجامعة لأخذ العلم وذهبوا إلى أماكن أخرى فانهم لن يضروا الجامعة وإنما أضروا بأنفسهم فقد أخذوا العلم من الجهال وكان أمرهم إلى ضلال ومفسدة فى الحياة الدنيا والآخرة.

من هنا:

لابد من بيان ما ورد فى القرآن الكريم من أحاديث شريفة تظهر للمسلمين بأنه تبيان لكل شىء كى يتّضح لدى القارئ ان الابتعاد عن القرآن والعترة يوقع المسلم فى إشكالات عديدة فكان منها هذا الإشكال الذى نحن بصدد البحث فيه وهو التثنية فى آية الغار والتثليث فى النص الحديثى الذى أخرجه البخارى وغيره.

ص:18

المسألة الأولى: يسير من الأحاديث فى بيان فضل القرآن الكريم وما فيه من العلم وانه تبيان لكل شىء

قد لا يخلو كتاب من الكتب الحديثية عن حديث نبوى شـريف ينص على منزلة القرآن وفضله وأهميته وضرورة تلاوته وتعلمه وتعليمه؛ إلاّ أننا سنورد هنا بعض الأحاديث التى أشارت إلى إعجاز القرآن ولطائفه وأسراره، فكان منها:

1 - روى الكلينى (عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال:

«قال رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: أيّها الناس إنكم فى دار هدنة وأنتم على ظهر سـفر، والسـير بكم سريع، وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، ويأتيان بكل موعود، فاعدوا الجهاز لبعد المجاز».

قال:

«فقام المقداد بن الأسود فقال: يا رسول الله، وما دار الهدنة؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

دار بلاغ وانقطاع، فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم

فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة فليجل جال بصره وليبلغ الصفة نظره، ينج من عطب ويتخلص من نشب فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص»)(1).

2 – عن سماعة بن مهران، قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام:

«إنّ العزيز الجبار أنزل عليكم كتابه وهو الصادق البار، فيه خبركم وخبر من كان قبلكم، وخبر من بعدكم، وخبر السماء والأرض، ولو أتاكم من يخبركم عن ذلک لتعجبتم»)(2).

3 – عن طلحة بن الزبير، (عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إنّ هذا القرآن فيه منار الهدى، ومصابيح الدجى، فليجل جال بصره، ويفتح للضياء نظره، فإن التفكير حياة قلب البصير، كما يمشى المستنير فى الظلمات فى النور»)(3).

1- (1) الكافى للكلينى: ج 2، ص 598-599.

2- (2) المصدر نفسه.

3- (3) الكافى للكلينى: ج 2، ص 600.

4 – روی البرقی (عن الإمام الصادق علیه السلام قال:

«إنّ الله عزّ وجل أنزل فی القرآن تبیاناً لکل شیء حتی والله ما ترک شیئاً یحتاج إلیه العبد، حتی والله ما یستطیع عبد أن یقول: لو کان فی القرآن هذا إلا وقد أنزله فیه»)(1).

5 – وروی أیضا (عن الإمام الصادق علیه السلام أنه قال:

«ما من أمر یختلف فیه اثنان إلاّ وله أصل فی کتاب الله، ولکن لا تبلغه عقول الرجال»)(2).

6 – روی الکلینی (عن الإمام الصادق علیه السلام قال: قال أمیر المؤمنین علیه السلام:

«أیّها الناس إن الله تبارک وتعالی أرسل إلیکم الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وأنزل إلیه الکتاب بالحق وأنتم أمّیّون عن الکتاب ومن أنزله، وعن الرسول ومن أرسله، علی حین فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم، وانبساط من الجهل، واعتراض من الفتنة، وانتقاض من المبرم، وعمی عن الحق، واعتساف من الجور، وامتحاق من الدین، وتلظ من الحروب، علی حین اصفرار من ریاض جنات الدنیا، ویبس من أغصانها، وانتشار من ورقها، ویأس من ثمرها، واغورار من مائها قد درست أعلام الهدی، فظهرت أعلام الردی، فالدنیا متهجمة، فی وجوه أهلها مکفهرة، مدبرة غیر مقبلة، ثمرتها الفتنة، وطعامها الجیفة، وشعارها

1- (1) المحاسن للبرقی: ج 1، ص 267.

2- (2) المحاسن للبرقی: ج 1، ص 268.

الخوف، ودثارها السيف، مزقتم كل ممزق وقد أعمت عيون أهلها، وأظلمت عليها أيامها، قد قطعوا أرحامهم، وسفكوا دماء هم، ودفنوا فى التراب الموءودة بينهم من أولادهم، يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا، لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون والله منه عقابا، حيهم أعمى نجس وميتهم فى النار مبلس، فجاء هم بنسخة ما فى الصحف الأولى، وتصديق الذى بين يديه، وتفصيل الحلال من ريب الحرام.

ذلک القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، أخبركم عنه، إن فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتى إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتمونى عنه لعلمتكم»)(1).

وهذه المجموعة من الأحاديث الشريفة فيها الكفاية للتذكير بأهمية الرجوع للقرآن الكريم فى معرفة الحقائق وأنه لا يخلو عن الإجابة لمن أراد أن يعلم حقيقة الأشياء.

1- (1) الكافى للكلينى: ج 1، ص 60-61.

المسألة الثانية: إن الرجوع إلى العترة عليهم السلام يدفع كل إشكال فعندهم علم القرآن فكانوا تبيانه وترجمانه

اشارة

ان الرجوع الى وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى أمته فى بيان السبيل الذى تنجو به الأمة من الضلال والهلاک، وهو قوله:

(إنى تـارک فيکم الثقلين أحـدهما أکبر من الآخر کتاب الله حبل ممـدود من السـماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)(1).

وقوله:

(إنى تارک فيکم الخليفتين من بعدى: کتاب الله وعترتى أهل بيتى، وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)(2).

1- (1) مسند احمد، من مسند أبى سعيد الخدرى: ج 3، ص 14، فضائل الصحابة للنسائى: ص 15، مستدرک الحاکم: ج 3، ص 109، مسند ابن الجعد: ص 397، مجمع الزوائد للهيثمى: ج 9، ص 163.

2- (2) سنن الترمذى، باب: مناقب أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ج 5، ص 328.

لتأخذ بعنق كل مسلم إلى التمسک بهما، وان أحدهما عدل الآخر ولذا لم يفترقا فمثلما كان القرآن تبياناً لكل شيء ومصدر كل علم كان العترة تبياناً لكل شيء ومصدر كل علم فهم ترجمان القرآن وخزان علومه وتبيان وحيه وأهله (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) .

من هنا: تضافرت النصوص فی بيان موقعهم فی الشريعة التی كانوا مصدرها الثانی بعد القرآن الكريم فهم أهل السنة المحمدية ومصداق شريعة محمد صلی الله عليه وآله وسلم، فكانوا خير أمة أخرجت للناس مثلما كان جدهم إبراهيم أمة؛ ولعل الرجوع إلى هذه الأحاديث ليعطی صورة واضحة وحجية قاطعة فی كون الرجوع إليهم يدفع كل إشكال.

فكانت بعض هذه النصوص كالآتی:

أحاديث حول بيان علم آل محمد صلی الله عليه وآله وسلم

1. اخرج الصفار بسنده عن ربعی بن عبد الله عن أبی عبد الله الصادق عليه السلام قال: (أبی الله أن يجری الأشياء إلا بالأسباب، فجعل لكل سبب شرحاً وجعل لكم شرحاً علماً وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذلک رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ونحن)(1).

2. وعنه أيضاً بسنده عن أبی جعفر الباقر عليه السلام، قال سمعته يقول:

(إن الله لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة إلا أنزله فی كتابه وبينه لرسول صلی الله عليه وآله وسلم وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدل

1- (1) بصائر الدرجات: ص 23.

علیه)(1).

1 - روی الشیخ المفید رحمه الله، عن قتادة، عن سعید بن المسیب، قال: (سمعت رجلا یسأل عن علی بن أبی طالب علیه السلام فقال له ابن عباس: إن علی بن أبی طالب صلی القبلتین وبایع البیعتین، ولم یعبد صنما، ولا وثنا، ولا یضرب علی رأسه بزلم ولا قدم، ولد علی الفطرة، ولم یشرک بالله طرفة عین.

فقال الرجل: إنی لم أسألک عن هذا، وإنما سألتک عن حمله سیفه علی عاتقه یختال به حتی أتی البصرة فقتل بها أربعین ألفا، ثم سار إلی الشام فلقی مواجب العرب فضربهم ببعض حتی قتلهم، ثم أتی النهروان وهم مسلحون فقلتهم عن آخرهم؟.

فقال ابن عباس: علی أعلم عندک أم أنا؟.

فقال: لو کان علی أعلم عندی منک لما سألتک!.

قال: فغضب ابن عباس حتی اشتد غضبه، ثم قال: ثکلتک أمک علی علمنی، کان علمه من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ورسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علمه الله من فوق عرشه، فعلم النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعلم علی من النبی، وعلمی من علم علی وعلم أصحاب محمد کلهم فی علم علی علیه السلام کالقطرة الواحدة فی سبعة أبحر)(2).

1- (1) بصائر الدرجات: ص 23.

2- (2) أمالی المفید: ص 236. أمالی الشیخ الطوسی: ص 12. مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب: ج 1، ص 310. سعد السعود لابن طاووس: ص 285. بحار الأنوار للعلامة المجلسی رحمه الله: ج 32، ص 350. ینابیع المودة لذوی القربی للقندوزی الشافعی: ج 1، ص 215.

2 – وروى ابن عبد البر عن الضحاک بن مزاحم، عن عبد الله بن عباس، قال: (والله لقد أعطى على بن أبى طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارككم فى العشر العاشر)(1).

3 – وروى طاووس عنه أيضا قال: (كان على والله قد ملئ علما وحلما)(2).

4 – وعن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: (كنا إذا أتانا الثبت عن على لم نعدل به)(3).

أما ما روى من شهادات فى رجوع مدرسة المدينة إلى معلمها الأول بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكثيرة هى، منها:

ألف – علمه عليه السلام بالسنة

عن جابر، عن عائشة زوج النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، قالت: من أفتاكم بصوم عاشوراء؟. قالوا: على. قالت: أما إنه أعلمكم بالسنة(4).

باء – علمه عليه السلام بالفرائض

عن سعيد بن وهب قال: قال عبد الله بن مسعود: (أعلم أهل المدينة بالفرائض على بن أبى طالب عليه السلام)(5).

1- (1) الاستيعاب لابن عبد البر: ج 3، ص 1105. دلائل الإمامة للطبرى الإمامى: ص 22. المناقب لابن شهر آشوب: ج 1، ص 311. فتح الملک العلى للمغربى: ص 72.

2- (2) الاستيعاب لابن عبد البر: ج 3، ص 40. فتح الملک العلى لأحمد بن الصديق المغربى: ص 72.

3- (3) فتح الملک العلى للمغربى: ص 73. الغدير للأمينى: ج 3، ص 91.

4- (4) الاستيعاب لابن عبد البر: ج 3، ص 114، فتح الملک العلى للمغربى: ص 73.

5- (5) فتح الملک العلى للمغربى: ص 72. الغدير للأمينى: ج 3، ص 91.

جیم – علمه علیه السلام بالقرآن

عن شـقیق، عن عبد الله بن مسعود قال: (إن القرآن أنزل علی سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن، وإن علی بن أبی طالب عنده علم الظاهر والباطن)(1).

دال – علمه علیه السلام بالقضاء

عن ابن أبی ملکیـة، عن ابن عبـاس قال: قال عمر بن الخطاب: (علی أقضانا)(2) ، وفی لفـظ آخر أخرجه البخاری عنه، أنه قال: (أقرؤنا ابی، وأقضانا علی)(3) ، وقد اشتهر عنه قوله: (لولا علی لهلک عمر)(4).

هاء – علمه علیه السلام بجمیع العلوم

1 – عن الأسود بن یزید النخعی، قال: لما بویع علی بن أبی طالب علی منبر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، قال خزیمة بن ثابت وهو واقف بین یدی المنبر:

إذا نحن بایعنا علیاً فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتنْ

وجدناه أولی الناس بالناس انه أطب قریش بالکتاب وبالسننْ (5)

2 – ذکر ابن عبـد البر: أن سـعید بن عمرو بن سـعید بن العاص، قال: قلت لعبـد الله بن عیاش بن أحمـد بن أبی ربیعة، یا عم لم کان صـفو الناس إلی علی؟.

1– (1) حلیة الأولیاء للإصفهانی: ج 1، ص 65. فتح الملک العلی للمغربی: ص 72.

2– (2) الاستیعاب لابن عبد البر: ج 2، ص 461، ط حیدر آباد.

3– (3) صحیح البخاری: ج 6، ص 187، ط بولاق.

4– (4) الاستیعاب: ج 3، ص 39. الریاض النظرة للطبری: ص 194. فتح الملک العلی للمغربی: ص 71. الغدیر للعلامة الأمینی: ج 3، ص 91.

5– (5) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ج 3، ص 114. فتح الملک العلی للمغربی: ص 73.

قال: يا ابن أخى إن عليا عليه السلام كان له ما شئت من ضرس قاطع فى العلم، وكان له البسطة فى العشرة، والقدم فى الإسلام، والصهر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والفقه فى السنة، والنجدة فى الحرب، والجود فى الماعون.

3 – وذكر ابن عبد البر أيضا: أن معاوية بن أبى سفيان كان يكتب فيما ينزل به ليسأل على بن أبى طالب عليه السلام فلما بلغه قتله قال: (ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبى طالب).

فقال له عتبة: لا يسمع هذا منک أهل الشام.

فقال له معاوية: دعنى عنک(1).

واو – شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له فى حيازة العلوم كافة

ويكفى الباحث فى الدراسات التاريخية وغيرها من الأدلة على أن مؤسس مدرسة المدينة لمختلف العلوم ومعلمها أن يرجع إلى شهادة سيد الأنبياء والمرسلين ومعلم الإنسانية الأول صلى الله عليه وآله وسلم فيه، فقال:

1 – أخرج أحمد بن حنبل من حديث معقل بن يسار، أن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال لابنته فاطمة عليها السلام:

«أما ترضين أنّى زوجتک أقدم أمتى سلما، وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما»(2).

1- (1) الاستيعاب لابن عبد البر: ج 2، ص 463.

2- (2) مسند أحمد بن حنبل: ج 5، ص 26. المعجم الكبير للطبرانى: ج 1، ص 94.

2 – سُئل النبی صلی الله علیه وآله وسلم عن علی علیه السلام؟.

فقال:

«قسمت الحکمة عشرة أجزاء فأعطی علی تسعة أجزاء، والناس جزءا واحدا»(1).

ناهیک عن حدیث (أنا مدینة العلم وعلی بابها فمن أراد المدینة فلْیأتِ الباب)(2).

وقوله علیه السلام عن نفسه:

«علمنی رسول الله ألف باب من العلم»(3).

1- (1) المناقب لابن شهر آشوب: ج 1، ص 312. العمدة لابن البطریق: ص 379. فیض القدیر للمناوی: ج 3، ص 60. فتح الملک العلی للمغربی: ص 69. شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی: ج 1، ص 135. تاریخ مدینة دمشق لابن عساکر: ج 42، ص 384. مطالب السؤول لابن طلحة الشافعی: ص 172. حلیة الأولیاء للأصفهانی: ج 1، ص 65. ینابیع المودة للقندوزی: ج 1، ص 215.

2- (2) المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری: ج 3، ص 126. الاستیعاب لابن عبد البر: ج 3، ص 1103. الفایق فی غریب الحدیث للزمخشری: ج 2، ص 16. المعجم الکبیر للطبرانی: ج 11، ص 55. مجمع الزوائد للهیثمی: ج 9، ص 114. ینابیع المودة: ج 2، ص 74.

3- (3) مناقب آل أبی طالب لابن شهر آشوب: ج 1، ص 315. وأخرجه الکافی عن الإمام الصادق علیه السلام: ج 1، ص 239. الأمالی للصدوق: ص 737. تاریخ الإسلام للذهبی: ج 11، ص 226. ینابیع المودة: ج 1، ص 231. الفضائل لابن شاذان: ص 102.

المسألة الثالثة: دور صحيح البخارى وغيره فى إثبات التثليث فى آية الغار

يحتل صحيح البخارى مكانة كبيرة فى المكتبة الإسلامية لدى أبناء السنة والجماعة فهو أحد مصادر التشريع لديهم إن لم يكن من أهمها إطلاقاً؛ بلحاظ انه الجامع لصحيح الحديث النبوى الشريف وان السنة هى الشارحة للقرآن.

ولقد تعالت شهادات بعض علماء السنة حول الجامع الصحيح إلى الحد الذى يدفع بالمسلم إلى أن يجد فيه ما لم يجد فى القرآن الكريم من الخير ودفع الضر وهو أمر لا يمكن نكرانه، فقد روّج له أئمة الخلف بشكل كبير وصرفوا فيه الغالى والنفيس، حتى بات أحد مكونات الميثولوجيا العالمية(1).

ومن هذه الأقوال:

1 – قال الحافظ الذهبى وهو يمنح شهادته لهذا الكتاب:

(وأما جامع البخارى الصحيح فأجل كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله)(2).

1- (1) للمزيد من الاطلاع أنظر كتابنا الموسوم (تكسير الأصنام بين تصريح النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخارى دراسة فى الميثولوجيا والتاريخ ورواية الحديث).

2- (2) تاريخ الإسلام للذهبى: ج 19، ص 242.

2 – قال الحافظ ابن كثير:

(وكتابه الصحيح يستقى بقراءته الغمام، واجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه، وكذلک سائر أهل الإسلام)(1).

3 – روى القسطلانى: (أن صحيح البخارى ما يقرأ فى شدة إلا فرجت، ولا ركب به فى مركب فغرقت)(2).

وعليه:

فإن إخراج البخارى فى صحيحه لهذه الرواية مع ما حظى به من قداسة وشرافة وتسليم وتصديق يدفع بالمسلم إلى الأخذ بها، أى بهذه الرواية والتسليم لهذه الحقيقة التى تنص على أن الذين كانوا فى الغار ثلاثة.

ومن ثم لا يوجد دليل قطعى فى انحصار التثنية والصحبة والخطاب فى أبى بكر دون الشخص الثالث الذى نص البخارى ومن قبله الصنعانى، ومن ثم البيهقى وابن عساكر، والزمخشرى، والذهبى، وغيرهم على وجوده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر فى الغار.

وعليه:

فإن حصر الآية فى أبى بكر كان من مكر الساسة الذين بذلوا قصارى جهدهم وبكل ما أوتوا من قوة كى لا ينازعهم أحدٌ فى (سلطان محمد وإمارته)(3).

1– (1) البداية والنهاية لابن كثير: ج 11، ص 30.

2– (2) إرشاد السارى للقسطلانى: ج 1، ص 29.

3– (3) هذا القول لعمر بن الخطاب فى سقيفة بنى ساعدة وقد مرّ ذكر مصادره.

ولكن من هو هـذا الشـخص الثالث الـذى أخفى من غار ثور وأدخل فى غار المكر والتعتيم كى لا يعرقل وصول أبى بكر وعمر بن الخطاب وحكام بنى أمية إلى السلطة والإمارة والتحكم برقاب المسلمين ومقدراتهم حتى لـم يبق من الإسلام إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه؟(1).

وقد تفرقت الأمة بفضل جهودهم إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة واحدة(2).

ولا شک أن سنة التفرقة شملت أصحاب الغار فقد قُدم أبو بكر وأُخر الشخص الثالث فمن هو؟

وجوابه عنـد عائشـة بنت أبى بكر التى أخرج لها محمـد بن إسـماعيل البخارى فى الجامع الصـحيح عن معمر، عن الزهرى، عن عروة، عن عائشة، قالت:

(هاجر إلى الحبشة رجال من المسلمين، وتجهز أبو بكر مهاجراً فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم على رسلک فإنى أرجو أن يؤذن لى.

فقال أبو بكر: أو ترجوه بأبى أنت؟

1- (1) روى الخزاز القمى، والبيهقى، والقندوزى عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «كائن فى أمتى ما كان فى بنى إسرائيل حذو النعل فى النعل والقذة بالقذة، وإن الثانى عشـر من ولدى يغيب حتى لا يرى، ويأتى على أمتى زمن لا يبقى من الإسـلام إلا اسـمه ولا من القرآن إلا رسـمه، فحينئذ يأخذ الله له بالخروج فيظهر الإسـلام ويجدد الدين»؛ وقد اختصـره البيهقى وغيره، أنظر: (كفاية الأثر للخزار القمى: ص 15؛ كمال الدين للصدوق، ولم يذكر السند: ص 66؛ شعب الإيمان للبيهقى: ج 2، ص 311؛ ينابيع المودة للقندوزى: ج 3، ص 283.
2- (2) أنظر: مسند أحمد: ج 2، ص 332؛ سنن ابن ماجه: ج 2، ص 1321؛ سنن أبى داود: ج 2، ص 390؛ سنن الترمذى: ج 4، ص 134؛ مستدرک الحاكم: ج 1، ص 6.

قال: نعم.

فحبس أبو بكر نفسه على النبى صلى الله عليه وآله وسلم لصحبته وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر.

قال عروة، قالت عائشة: فبينما نحن يوماً جلوس فى بيتنا فى نحر الظهيرة، فقال قائل لأبى بكر: هذا رسول الله مقبلاً متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها؟

قال أبو بكر: فدا له بأبى وأمى، والله إن جاء به فى هذه الساعة إلا لأمر، فجاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأمر فاستأذن فأذن له فدخل، فقال حين دخل لأبى بكر:

أخرج من عندك.

قال: إنما هم أهلك بأبى أنت يا رسول الله؟

قال: فإنى قد أذن لى فى الخروج.

قال: فالصحبة بأبى أنت يا رسول الله؟

قال: نعم.

قال: فخذ بأبى أنت يا رسول الله إحدى راحلتى هاتين.

قال النبى صلى الله عليه – وآله – وسلم: بالثمن.

قالت: فجهزناهما أحث الجهاز، ووضعنا لهما سفرة فى جراب، فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فأولت به الجراب ولذلك كانت تسمى ذات النطاق ثم لحق النبى صلى الله عليه – وآله – وسلم وأبو بكر بغار فى جبل يقال له ثور، فمكث فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر، وهو غلام شاب لقن ثقف،

فيرحل من عندهما سحراً، فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلک حين يختلط الظلام.

ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسلها حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس، يفعل ذلک كل ليلة من تلک الليالى الثلاث)(1).

والموضع الذى ينص على أن الذين كانوا فى الغار ثلاثة أشخاص هو:

(فمكث فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر).

وقد نص على وجود عبد الله بن أبى بكر فى الغار مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر إلى حين خروجهما منه، أى خلال ثلاث ليال غير واحد من الحفاظ، وهم كالآتى:

1 - الحافظ عبد الرزاق الصنعانى (المتوفى سنة 211 ه -) فى مصنفه الذى دونه قبل الجامع الصحيح للبخارى بخمسين سنة(2).

2 - الحافظ ابن سعد (المتوفى سنة 230 ه -)(3).

3 - الحافظ ابن حبان البستى (المتوفى سنة 354 ه -)(4).

4 - الحافظ البيهقى (المتوفى سنة 354 ه -)(5).

1- (1) أخرجه البخارى فى كتاب بداء الخلق، باب: هجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ج 4، ص 256؛ وفى كتاب اللباس: ج 7، ص 39.

2- (2) المصنف لعبد الرزاق الصنعانى: ج 5، ص 391.

3- (3) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج 1، ص 29.

4- (4) الثقات لابن حبان: ج 1، ص 120.

5- (5) دلائل النبوة للبيهقى: ج 2، ص 474.

5 – الحافظ البغوی (المتوفی سنة 510 ه –)(1).

6 – الحافظ الزمخشری (المتوفی سنة 538 ه –)(2).

7 – الحافظ ابن عساکر الدمشقی (المتوفی سنة 570 ه –)(3).

8 – الحافظ ابن الجوزی (المتوفی سنة 597 ه –)(4).

9 – الحافظ محب الدین الطبری (المتوفی سنة 694 ه –)(5).

10 – الحافظ النویری (المتوفی سنة 733 ه –)(6).

11 – الحافظ ابن سید الناس (المتوفی سنة 734 ه –)(7).

12 – الحافظ ابن کثیر (المتوفی سنة 774 ه –)(8).

13 – الحافظ المقریزی (المتوفی سنة 845 ه –)(9).

14 – الحافظ محمد بن أحمد المکی الحنفی (المتوفی سنة 854 ه –)(10).

15 – الحافظ العینی (المتوفی سنة 855 ه –)(11).

1– (1) معالم التنزیل للبغوی: ج 2، ص 194.

2– (2) الفایق للزمخشری: ج 3، ص 208.

3– (3) تاریخ مدینة دمشق لابن عساکر: ج 30، ص 78.

4– (4) المنتظم فی تاریخ الأمم لابن الجوزی: ج 3، ص 51.

5– (5) الریاض النضرة لمحب الدین الطبری: ج 1، ص 98.

6– (6) نهایة الأرب للنویری: ج 16، ص 332.

7– (7) عیون الأثر لابن سید الناس: ج 1، ص 243.

8– (8) السیرة النبویة لابن کثیر: ج 2، ص 246.

9– (9) إمتاع الأسماع للمقریزی: ج 8، ص 318.

10– (10) تاریخ مکة المشرفة والمسجد الحرام لمحمد بن أحمد المکی الحنفی: ص 224.

11– (11) عمدة القاری للعینی: ج 21، ص 309.

16 – خاتمة الحفاظ السيوطى (المتوفى سنة 911 ه –)(1).

17 – الحلبى، صاحب السيرة النبوية (المتوفى سنة 1044 ه –)(2).

18 – الآلوسى، صاحب التفسير (المتوفى سنة 1270 ه –)(3).

وهؤلاء وغيرهم قد رووا هذا الحديث تدويناً وتحديثاً وهم يتناقلون هذا الحديث منذ القرن الثانى للهجرة وإلى يومنا هذا.

وقد حاول البعض، بل الكثير من الحفاظ التعتيم بشكل كبير على نقل هذا الحديث، فمنهم من ذكره وقد حذف منه مبيت عبد الله بن أبى بكر فى الغار لثلاث ليال مع أبيه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ كأحمد بن حنبل، وابن راهويه، وغيرهما(4) ؛ ومنهم من لم يذكره أصلاً وكأن عائشة لم تحدث به.

بل قد تجنبه بعض شراح البخارى لاسيما ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى فلم يذكر المبيت(5).

وذلك لعدم تنبيه المسلمين إلى حقيقة هذه المرتكزات الثلاثة التى نادى بها عمر بن الخطاب فى سقيفة بنى ساعدة.

1 – ثانى اثنين.

2 – إذ يقول لصاحبه.

1– (1) تفسير الدر المنثور للسيوطى: ج 3، ص 244.

2– (2) السيرة الحلبية: ج 2، ص 212.

3– (3) تفسير الآلوسى: ج 10، ص 103.

4– (4) مسند أحمد بن حنبل: ج 6، ص 198؛ مسند ابن راهويه: ج 2، ص 327؛ صحيح ابن حبان: ج 14، ص 18.

5– (5) فتح البارى لابن حجر: ج 7، ص 185.

3 – إن الله معنا.

وعليه:

1 – فإن ثانى اثنين يمكن أن يكون هو عبد الله بن أبى بكر وفى نفس الوقت يمكن أن يكون أبا بكر.

2 – كما أن الصحبة حالها فى ذاک حال التثنية فهنا يكون كلٌّ من عبد الله ابن أبى بكر وأبيه صاحباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

3 – وكذلک حال المعية فى قوله تعالى:(إِنَّ اللّهَ مَعَنا) ، فهى متعدية لكل واحدٍ منهما.

ومن ثم لا يوجد دليل قطعى يجعل الآية محصورة بأبى بكر دون ولده عبد الله الذى كان فى الغار خلال المدّة التى بقى فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم والبالغة ثلاث ليال.

ولعل هناک من يسأل قائلاً: إن نفى الحصر فى كون الآية فى عبد الله بن أبى بكر كذاک قائم؟

ونقول: بل إن الأدلة تنفى اختصاص أبى بكر بآية الغار وتثبت أنها فى ولده، فضلاً عن أن إثباتها فى أبى بكر يشين أبا بكر ويذمّه ولكن هذا الذى يصر عليه القوم وبه متمسكون، فى حين وجدنا ومن خلال البحث أن (الحزن) هو الباعث الذى دفع النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأن يقول لصاحبه:(لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا) ، متحقق فى عبد الله بن أبى بكر وليس فى أبى بكر، وهو ما سنعرض له فى المبحث الآتى.

المبحث الثانی: حدیث الغار علی مائدة البحث

اشارة

ص:39

يمكن لنا أن نلخص جميع ما قيل فى حادثة الغار من خلال مسألتين:

المسألة الأولى: «ما قيل فى تأويل الآية وتفسيرها».

المسألة الثانية: «ما قيل فى مجريات ووقائع ليلة الغار».

وبهما تتضح الحقيقة التى تنص على أن أبا بكر لا علاقة له بآية الغار وأن المخصوص بها ولده عبد الله، وأن الذين سوقوا الآية فى سقيفة بنى ساعدة وفى غيرها وإلى يومنا هذا قد أساؤوا بالدرجة الأولى إلى أبى بكر فضلاً عن تعمد الكذب والتدليس على المسلمين، وإن الهدف من هذا التسويق هو المصالح الشخصية لأرباب السلطة والفتيا فى كل زمان.

ص:41

المسألة الأولى: ما جاء فى تأويل آية الغار

اشارة

إن جلّ ما قاله المتأولون فى آية الغار، ثلاث نقاط، وهى كالآتى:

أولاً: ثانى اثنين

إنّ الآية فى هذا الموضع (ثانِيَ اثْنَيْنِ) لم تشر إلى فضيلة أو منقبة، سوى أنها تحكى عن العدد المخبر عن أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان معه شخص آخر، لم تصرح الآية باسمه.

ثم تشير الآية إلى مكان وجود النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهذا الشخص الآخر، الذى دار معه الحديث، فقالت:(إِذْ هُما فِي الْغارِ.)

فهذا غاية ما تدل عليه هذه الألفاظ المباركة (ثانى اثنين إذ هما فى الغار)، أى: العدد والمكان.

أما أن يعدها البعض بأنها تحفة النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر بكونه ثانى اثنين ومفخرة له دون جميع الصحابة(1) ، فهو مخالف للقرآن ومخالف لما استقام عليه العقلاء؛ فأما مخالفتها للقرآن: فالملاک والقاعدة والقانون فى

1- (1) السيرة النبوية لدحلان: ج 1، ص 313.

التكريم هو التقوى لقوله تعالى:

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ 1.)

كما أن العقلاء على الأرض كانوا وما زالوا يعطون رتبة الأفضلية والشرف والفوز للأوائل لا أن يكون العكس بحيث يكون الثانى هو المفضل على الأول فإن جرى مثل هذا التكريم فدافعه خلل فى العقل.

ثانياً: الصحبة

وجاءت فى قوله تعالى:(إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ)

ونقول:

1 – ورد فى بيان معنى الصحبة قولهم: الصحابى هو كل من رأى أو سمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم(1) ، وبهذا المعنى تصبح الصحبة مسألة عامة يدخل فيها المؤمن والمنافق والمسلم والمشرك، لأنهم جميعا قد رأوا وسمعوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

2 – إن الله تعالى يخاطب الكفار والمشركين فيقول فى محكم كتابه:

(وَ ما صاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ 3.)

1- (2) فتاوى السبكى: ج 2، ص 574؛ نيل الأوطار للشوكانى: ج 1، ص 10؛ الجوهر النقى للماردينى: ج 3، ص 17؛ معجم المصطلحات الفقهية: ج 2، ص 356؛ الأحكام لابن حزم: ج 5، ص 665؛ الأحكام للآمدى: ج 2، ص 92؛ البحر المحيط فى أصول الفقه للزركشى: ج 3، ص 360؛ الإصابة لابن حجر: ج 1، ص 159.

وقوله:

(ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوى 1.)

فلو كانت الصحبة هى الملاک والمقياس الذى يقوم عليه التكريم دون التقوى لكان المشركون هم الأولى بهذه المنقبة، ولكان المنافقون هم الأبدى فى الاتباع، وليس المتقون.

3 – إنّ من لطائف القرآن أن الله تعالى نسب صحبة الحيوان إلى أحد الأنبياء فكان الحيوان صاحبا للنبى، كما جاء فى سيرة نبى الله يونس عليه السلام، قال تعالى مخاطبا حبيبه المصطفى:

(فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّکَ وَ لا تَكُنْ كَصاحِبِ الْحُوتِ 2.)

وهنا ينبغى تبجيل الحوت وتكريمه لأنه نال شرف الصحبة.

4 – جاء أيضا فى الكتاب العزيز أن الله تعالى نسب الصحبة للكافر والمؤمن كما فى قوله تعالى:

(قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَ هُوَ يُحاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ بِالَّذِى خَلَقَکَ مِنْ تُرابٍ 3.)

5 – أن المراد من قوله تعالى:(إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ) هو الصحبة فى المحل الذى نزل به النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الغار، وليس المراد بالمصاحبة، كما جاء فى محكم التنزيل فى قصة الصديق يوسف عليه السلام عندما كان معه فى السجن رجلان فهنا يخاطبهم كما ورد فى الوحى:

(يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَمّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَ أَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ 1.)

فلو كانت الصحبة فى المكان فيها فضيلة وكرامة لكان القرآن أكرم صاحبى نبى الله يوسف عليه السلام اللذين صحباه فى السجن.

6 - أما إذا أريد بهذه الصحبة ب - «صحبة الطريق» فهى مما لا تستحق الفضيلة وتطلق أيضا على المشرك الذى يرافق المؤمن فى الطريق ويصحبه كما حدث للنبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فقد صحبه فى هجرته إلى مكة رجل من بنى الدليل، ثم من بنى عبد بن عدى هاديا، وهو على دين كفار قريش(1).

وعليه: لا أفضلية فيما يدعيه أصحاب المصالح ومتزلفة الحكام فى تأويل الصحبة التى جاءت بها آية الغار إلى أنها تقوائية فتضفى على صاحبه القداسة والشرافة والفضل.

ثالثاً: المعية الإلهية

وجاء هذا المعنى فى قوله تعالى:(لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا.)

وفى هذا الموضع دارت الرحى، وتفلسف المتفلسفون بإشراك أبى بكر مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى المعية الإلهية فى النصر، وعليه استحق نزول السكينة دون النبى صلى الله عليه وآله وسلم!؟ كما يزعمون(2).

1- (2) صحيح البخارى: كتاب الأنصار، حديث (309) وعنه نقل أغلب الذين كتبوا فى سيرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

2- (3) المصنف لابن أبى شيبة: ج 7، ص 473. تفسير الطبرى: ج 10، ص 177. فتح البارى لابن حجر: ج 7، ص 8.

ونقول:

إن قوله صلى الله عليه وآله وسلم:(إِنَّ اللّهَ مَعَنا) المخبر به الوحى كان نتيجة لمقدمة وسببا لمسبب، وعلة لمعلول، فهو لا يلفظ الألفاظ جزافا، ولا يوزع الهدايا والتحف دون استحقاق وهو مثال العدل الإلهى، تعالى شأنه.

ومن هنا: فإن قوله صلى الله عليه وآله وسلم الذى أخبرت عنه الآية ب -(إِنَّ اللّهَ مَعَنا) كان نتيجة، وسببا، وعلة، «لحزن أبى بكر» - وإن كنا نميل إلى أن المعنى بهذا القول هو «عبد الله بن أبى بكر» وليس «أبا بكر» لأسباب عدة:

السبب الأول: لما أخرجه البخارى، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، والبيهقى، وغيرهم ممن كتب فى علم الحديث.

كلهم يروون عن الزهرى عن عروة عن عائشة: إن عبد الله بن أبى بكر كان يبيت عندهم فى الغار خلال الأيام الثلاثة التى قضوها فيه، واستنادا إلى ما أخرجه كل هؤلاء الحفاظ: «يكون عدد الذين كانوا فى الغار ثلاثة» وإن: «الثانى» من بينهم هو: «النبى المصطفى» صلى الله عليه وآله وسلم لأن الله تعالى يحدث عباده عن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فى آية الغار قائلا، وهو عزّ من قائل:

(.. إِلاّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِى الْغارِ...1.)

إذن: الآية تدور حول حادثة مرّ بها النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند خروجه مهاجرا من مكة إلى المدينة وهو بهذه الحالة يكون الثانى لعبد الله من

جهة، ويكون الثانى لأبى بكر من جهة أخرى، أى: أشبه ما يكون فى علم الهندسة بالمثلث كما فى الشكل الآتى:

فزاوية النبى صلى الله عليه وآله وسلم هى الزاوية الثانية لكل من زاوية أبى بكر، وزاوية عبد الله.

ومن هنا نلمس الحكمة فى استخدام الوحى للفظ (ثانى) دون غيرها من المفردات الدالة على العدد.

ومن ثم فهذه الثلاث التى ذكرهن عمر بن الخطاب هى متحققة فى عبد الله ابن أبى بكر أيضاً.

فإذا قيل:

ما هو المراد من قوله تعالى:(إِذْ هُما) المخبر عن الاثنين؟

قلنا:

إنّ المراد من قوله تعالى:(إِذْ هُما) ، أى: النبى صلى الله عليه وآله وسلم وشخص آخر كان يتحدث معه النبى صلى الله عليه وآله وسلم؛ وهذا الشخص:

هو إما أن يكون عبـد الله بن أبى بكر لما أخرجه البخارى وغيره وهو الذى رأى عليه النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم الحزن، لأنه كان يأتى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأخبار قريش وما يتآمرون عليه.

فأراد النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن يطمئنه ويذهب عنه الحزن فقال له:

(لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا.)

وإما أن يكون الشخص الآخر هو أبا بكر.

رابعاً: مَنْ المقصود بقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا تحزن، أبو بكر أم ولده عبد الله ؟

إنّ السـبب الذى يجعلنا نميل إلى أن خطاب النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم بقوله:(لا تَحْزَنْ) كان لعبد الله هو عدم لياقة الحزن بأبى بكر فى هـذا المقام الـذى هو فيه، فإن إلصاق الحزن بأبى بكر له أثر مـذموم وقبيـح فلا يتناسب أن يلحق بأبى بكر، لكن هـذا ما يصـر عليه القوم ويؤكدونه برواياتهم وأحاديثهم المتواترة عندهم، فنحن نلزمهم بما ألزموا به أنفسهم، وهذا هو السبب الأول.

السـبب الثانى: قـد أشارت عائشة بقولها الذى أخرجه الحفاظ: «إن عبد الله كان غلاما شاباً ثقفاً لقناً فيخرج من عندهما سـحرا فيصـبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرا يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلک حين يحتنک الظلام».

وهنا قد أشارت عائشة إلى أمرين:

الأمر الأول: هو انه كان يتطلع الأخبار من مكة فإذا سمع أن قريشاً تحضر أمرا تريد أن تكيد به النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر، فإن عبد الله يكون قد حفظ هذا الأمر ووعاه فيأتى فى المساء لكى يخبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه بذلك.

الأمر الثانى: هو أنه كان غلاما.

وفى هذه الحالة هناك أسباب قوية لتمالك الحزن والخوف على قلب عبد الله بن أبى بكر وذلك لما يلى:

1 - إنّه كان يسمع مكالمة القوم وهم يريدون قتل أبيه، والإحساس بالأبوة أقوى من غيره عند الغلام.

2 - كونه غلاما فهذا وحده مدعاة للحزن والخوف وهو بهذه الحالة يعذر إن لم يكن لحزنه حدود.

3 - لا شك أن الآثار النفسية التى يخلفها خروج الوالد ورب الأسرة للهجرة مع ما يحيط به من مخاطر عديدة كفيلة بزرع الحزن على جميع أفراد الأسرة لاسيما النساء كالأم والبنات مما ينعكس سلبياً على الصبيان؛ وهو الحال الذى كان عليه عبد الله.

لكن ما بال حزن أبى بكر وهو رجل قد بلغ الخمسين سنة إن لم يزد عليها، وبخاصة وهم يقولون أنه شيخ(1) ، فضلاً عن وجوده مع النبى صلى الله عليه وآله

1- (1) السيرة النبوية لزينى دحلان: ج 1، ص 323.

وسلم، والنبى صلى الله عليه وآله وسلم هو الباب المؤتى منه إلى الله عز وجل، ورؤياه لكل هذه الآيات والمعاجز من:

1. غشاوة الأبصار.

2. نسج العنكبوت.

3. عش الحمامتين الوحشيتين.

4. إنبات الشجرة.

فكل هذه الآيات يراها أبو بكر ثم يكون خائفاً حزيناً!؟

ومن هنا:

فنحن نقول إن الآيـة لم تخص أبـا بكر، لأنهـا فى مقام الـذم وليس المـدح وذلک لإشارتها إلى الحزن بل إن المخصوص بالآيـة والخطاب النبوى هو (عبد الله بن أبى بكر).

ولكن نأتى إلى ما قاله القوم لنبيّن للقارئ الكريم أن هذه الأحاديث إساءة لأبى بكر بشـكل كبير وإنها صـيغت لأسـباب سياسـية كان حكام بنى أميـة هم المروجين لها والباذلين كما يشـير ابن أبى الحديـد المعتزلى بقوله: (كتب معاوية إلى عماله فى جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شـيعة على وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم: إن أنظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا لى بكل ما يروى كل رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته.

ففعلوا ذلـک حتى أكثروا فى فضائـل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاويـة من الصـلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه فى العرب منهم والموالى

فكثر ذلک فی کل مصـر وتنافسوا فی المنازل والـدنیا فلیس یجیء أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاویة فیروی فی عثمان فضـیلة أو منقبة إلاّ کتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلک حینا.

ثم کتب إلی عماله أن الحدیث فی عثمان قد کثر وفشا فی کل مصر وفی کل وجه وناحیة فإذا جاءکم کتابی هذا فادعوا الناس إلی الروایة فی فضائل الصـحابة والخلفاء الأولین ولا تترکوا خبرا یرویه أحـد من المسـلمین فی أبی تراب - أی الإمام علی بن أبی طالب علیه السـلام - إلاّ وتأتونی بمناقض له فی الصحابة فان هذا أحب إلی وأقر لعینی وادحض لحجة أبی تراب وشیعته وأشد علیهم من مناقب عثمان وفضله)(1).

خامساً: إن سبب نزول الآیة ومدار البحث فیها هو (الحزن) فما هو سبب حدوثه ووقوعه ؟!

إن مراجعـة کتب التفسـیر والحدیث والسـیرة التی تناولت حادثة الغار خلصت الی مجموعة من الأقوال تظهر سـبب وقوع هذا الحزن؛ ولنر الآن ماذا یقولون فی سـبب هذا الحزن الذی أصاب أبا بکر، وبخاصة أنهم قد اختلفوا فی بیان سـبب هذا الحزن ولا ندری أیها هو الصـحیح عند القوم؛ أو لعلها جمیعا کانت سببا لحزن أبی بکر کما یقولون!

1 - روی أحمد بن حنبل وغیره، عن البراء بن عازب، فی حدیث لأبی بکر یروی فیه کیف خرج هو والنبی صـلی الله علیه وآله وسلم فأخذنا منه سبب حزنه

1- (1) شـرح نهـج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی: ج 11، ص 44-45؛ وسائل الشـیعة للحر العاملی: ج 1، ص 38؛ بحار الأنوار للعلامة المجلسی: ج 33، ص 194.

وعن لسانه كما يروى البراء بن عازب قائلا:

(فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا منهم إلا سراقة على فرس له، فقلت: يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال:

(لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا1.)

والروايـة تشـير بوضوح إلى حزن أبى بكر وقـد رأى الطلب قـد لحق بهم، فى حين ان المقام هنا يلزم الشـعور بالخوف وليس الحزن، وهـذا مخالف لتركيبة النفس الإنسانية وأسباب انفعالاتها كما هو معلوم لدى الأطباء والمختصون بعلم النفس.

2 – روى السـيوطى قائلاً: أخرج ابن مردويه وأبو نعيم فى الـدلائل عن ابن عباس قال:.... فأصـبحت قريش فى طلبه بعثوا إلى رجل من قافة بنى مدلـج – والقافة: هو الرجل الخبير بكشف الأثر – فتبع الأثر حتى انتهى إلى الغار وعلى بابه شـجرة، فبال فى أصـلها القائف، ثم قال: ما جاز صاحبكم الذى تطلبون هذا المكان، فعند ذلک حزن أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

(لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا2.)

3 – أخرج البيهقى فى الـدلائل، والـذهبى عن ضـبة بن محصن الصبرى عن عمر بن الخطـاب قوله: (... وكـان فى الغـار خرق فيه حيـات وأفاعى، فخشى أبو بكر أن يخرج منهن شىء يؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فألقمه قدمه، فجعلن

يضربنه وتلسعه الأفاعى والحيات وجعلت دموعه تتحدر ورسول الله يقول له:

(لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا)1 .

ولنا عودة لهذه الرواية فى المسألة الثانية.

4 – روى السيوطى قائلاً: أخرج أبو نعيم والبيهقى فى الدلائل عن ابن شهاب، وعروة: (إنهم – أى قريش – ركبوا فى كل وجه يطلبون النبى صلى الله عليه وآله وسلم – وبعثوا إلى أهل المياه يأمرونهم ويجعلون لهم الجعل العظيم واتوا على ثور الجبل الذى فيه الغار – الذى فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى طلعوا فوقه وسمع أبو بكر والنبى صلى الله عليه وآله وسلم أصواتهم، وأشفق أبو بكر (وأقبل عليه الهم والخوف)، فعند ذلک يقول له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا) »(1).

والرواية تصرح بخوف أبى بكر فى حين أن الآية جاءت بلفظ (الحزن).

5 – أخرج ابن شاهين وابن مردويه وابن عساكر عن حبشى بن جنادة قال: قال أبو بكر: يا رسول الله لو أن أحدا من المشركين رفع قدمه لأبصرنا، قال: «يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا»(2).

وقد روى الحديث بلفظ آخر فبدل قوله صلى الله عليه وآله وسلم من:

1– (2) الدلائل للبيهقى: ج 2، ص 478؛ الدر المنثور للسيوطى: ج 4، ص 198؛ وج 3، ص 241، ط دار المعرفة.

2– (3) فتح القدير للشوكانى: ج 2، ص 364؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج 30، ص 85. الدر المنثور: ج 4، ص 199.

«يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا».

إلى:

«يا أبا بكر ما ظنک باثنين الله ثالثهما».

وقد عقب الحافظ البغدادى على هذا القول، بقوله: (وهذا الإسناد خطأ)(1).

6 – أخرج ابن عساكر عن ابن عباس، قال: إن الذين طلبوهم صعدوا الجبل فلم يبق أن يدخلوا، فقال أبو بكر: اتينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:(لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا)2 .

7 – قال زينى دحلان مفتى مكة فى السيرة النبوية: ويروى أن أبا بكر لما رأى القافة اشتد حزنه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى وأقبل عليه الهم والحزن، كل ذلک خوفا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال: إن قتلت فإنما أنا رجل واحد لا تهلک الأمة بقتلى فلا يفوتهم نفع ولا يلحقهم ضرر، وأن هلكت أنت، هلكت الأمة بهلاکک والدين، فعند ذلک قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا) /3 .

والرواية باطلة وتسىء إلى أبى بكر وتذمه بشكل كبير، ولكن أوردناها لأن القوم هكذا يعتقدون؟ أما كونها باطلة وتسىء إلى أبى بكر فللأسباب التالية:

السبب الأول: أن هذه الرواية خلاف القرآن لأن الآية الكريمة تفيد بشكل واضح أن أبا بكر كان حزينا وخائفا على نفسه، فلو كان خوفه فقط على النبى

1– (1) تاريخ بغداد للخطيب البغدادى: ج 11، ص 432.

صلى الله عليه وآله وسلم دون أن يخالطه خوف منه على نفسه لكان جواب النبى صلى الله عليه وآله وسلم «لا تحزن إن الله معى» لأنک يا أبا بكر خائف على فلا تخف علىّ إن الله معى، لكن الآية صريحة وواضحة لمن كان له عقل أنها تقول عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم:(لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا) .

السبب الثانى: إنها مخالفة ومتناقضة مع ما يرويه أبو بكر بنفسه فيقول: إن قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم له: «لا تحزن» كان بسبب رؤيته لسراقة، فكان سبب حزن أبى بكر لرؤيته سراقة وقد لحق بهم.

ومرة يقول: إن السبب فى حزنه هو: عندما قال للنبى صلى الله عليه وآله وسلم يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو أن أحدا من المشركين رفع قدمه لرئانا فأجابه النبى صلى الله عليه وآله وسلم:(لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا) .

فإذن لماذا يروى أبو بكر ثلاثة أقوال متناقضة عن سبب حزنه، هذا وهو المتكلم فكيف بما نقله الرواة عن سبب حزن أبى بكر من «لدغ الأفاعى والحيات، ووقوف القافة على باب الغار، وسماع أصوات المشركين وغيره».

السبب الثالث: أخرج ابن كثير الأموى فى السيرة رواية تختلف تماما عما رواه ابن دحلان، قال ابن كثير: «وكان النبى قائما يصلى وأبو بكر يترقب، فقال أبو بكر للنبى صلى الله عليه وآله وسلم هؤلاء قومک يطلبونک، أما والله ما على نفسى أنل - أى أحزن - ولكن مخافة أن أرى فيک ما أكره»!؟

فقال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم:(لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا1.)

وهـذه الروايـة على اختلافها من حيث أسـلوب الكلام والدافع لحزن أبى بكر إلا أنها مع ذلک لتعطى صورة سـيئة عن أبى بكر فهذه الرواية صيغت بشـكل يوحى إلى أن أبا بكر خارج الموضوع لقوله وهو يخاطب النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم: «هؤلاء قومک يطلبونک»!؟ أى: كأن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم هو المعنى فقط بهذه القضـية وأن أبا بكر لا علاقة له بما جرى فالمسألة تدور بين النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقومه وهذا أولاً.

وثانياً: إنّ الرواية تجعل النبى صـلى الله عليه وآله وسلم ومن خلال كلام أبى بكر بصورة الخارج عن القانون الذى ارتكب جريمة ثم هرب فخرج قومه فى طلبه، وهو أى أبو بكر لاـ شـأن له بما جرى ولـذلک يقول:(لا تَحْزَنْ) لأنه غير مطلوب لقريش لأنه لم يرتكب شـيئا يجعلهم يسألون عنه؛ فلـذلک سوف ينزلون سـيوفهم بالنبى صـلى الله عليه وآله وسـلم ويبقون على أبى بكر وعندها يحزن أبو بكر وذلک بحسب ما أفادت به الروايـة: «عنـدما رأى القافة اشـتد حزنه على رسول الله صـلى الله عليه – وآله – وسـلم» وإلا لو كان حقا يعلم أن الأمر يعنيه وأن قريشـاً تلاحقه هو أيضا لخاف على نفسه، وهو أمر طبيعى من شـخص صـحيح العقل فما من إنسان يطلب للموت ولا يحزن على نفسه ولا يخاف من الموت إلا أن يكون متيقنا أن القوم ما جاءوا إليه ولا علاقة لهم به إنما أرادوا النبى صـلى الله عليه وآله وسلم ففى هذه الحالة فقط نسلم أن أبا بكر حزن على النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

فإذن:

تشير هذه الروايات إلى السبب الباعث لحزن أبى بكر، وأن هذا الحزن

الـذى عبّرت عنه الآيـة بقوله تعالى:(إِنَّ اللّهَ مَعَنا) كان سـبباً فى دخول أبى بكر فى المعيـة الإلهيـة التى بـذلها الله لنبيّه صـلى الله عليه وآله وسـلم، أى أن أبا بكر اسـتحق نزول النصر الإلهى مع النبى، وتفرده بالمعية الإلهية دون النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأنه فى حالة حزن، هذا الحزن الذى بيّنا أسبابه وهو كما جاء من خلال البحث كان موضعاً للذم لا موضعاً للمدح، وذلک أن حزن أبى بكر كان على نفسه وهو خائف ومضـطرب لأن القوم جاءوا إليهم، وفى هـذه الحالـة يكون خوفه مذموماً لأنه فى مقام لا ينبغى له فيه الحزن وذلک إن اعتقاده بالنبى صلى الله عليه وآله وسـلم يلزمه بعـدم الخوف والحزن، بل الواجب الإيمانى يـدفعه إلى التضـحية بالنفس للدفاع عن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فكيف إذا أضـيف إلى ذلـک رؤيته للمعـاجز التى ظهرت قبـل وصول قريش إليهم، من نسـج العنكبوت على بـاب الغـار، وتعشـيش الحمامتين الوحشـيتين، وإنبات الشـجرة بباب الكهف؛ وتستر الملائكة بأجنحتها عليهم كما تفيد النصوص من مجىء رجل من قريش وتبوّله مواجه الغار وأبو بكر خاف من أنه قد رآهم، فقال: يا رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: إنّه ليرانا؟ فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كان يرانا ما فعل هذا، إن ملائكة تسترنا بأجنحتها»(1) ، أى لو كان يرانا لم يجلس ويتبول، فأبو بكر مع كل هذه الآيات التى ظهرت وهو خائف حزين ويبكى، وهـذا كله لا يعد فضـيلة يحمد المرء عليها؛ فضـلاً عن أن هذا الحزن لا مبرر له من الأساس، إذ المقام والحالة التى كان عليها أبو بكر تستلزم الخوف وليس الحزن وذلک أن

1- (1) فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر: ج 7، ص 187؛ مجمع الزوائد للهيثمى: ج 6، ص 53؛ المعجم الكبير للطبرانى: ج 24، ص 107.

الخوف سببه توقع حدوث ضرر بالغ فى النفس أو المال أو الأهل.

وأما الحزن فسببه الشعور بعدم تحقيق ما يتمناه المرء أو لفقد شيء ثمين أو عزيز.

وعليه: أن الواقع النفسى والتاريخى ينفى أن يكون أبو بكر حزيناً مما يرجح أن الآية فى ولده عبد الله وذلك للأسباب التى مرّ ذكرها سابقاً، وهى:

1 – إنه غلام ومن ثم فهو أسرع فى التفاعل مع الأحداث وأكثر تأثراً بها.

2 – إن أباه الذى خرج مهاجراً، مما يعنى افتقاده لأبيه وهو حزين على فراقه.

3 – إن قريشاً تريد قتل أبيه أو حبسه.

4 – لا ـ يخفى على الباحثين والقراء أن فراق رب الأسرة ينعكس سلباً على الأم والأولاد لاسيما البنات مما يؤثر فى نفسية الغلام فيتملكه الحزن لما يراه عليهم، إذا كان هذا الأب يراد به القتل.

5 – إن سماعه لأخبار قريش وتتبعه لها ونقلها إلى أبيه فى الغار تترك أثراً نفسياً كبيراً فيه.

6 – لا شك أن عقيدة المسلم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما عليه من خلق كريم تدفعه للاعتقاد بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكن أن يترك هذا الغلام وهو يعانى هذه الضغوط والانفعالات النفسية ثم لا يطمئنه بقوله: (لا تحزن إن الله معنا).

سادساً: أقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم (إنّ ا لله معنا) محصور فى أبى بكر، أم فى ولده عبد الله ؟

اشارة

لا يخفى على أهل المعرفة أن لفظ (معنا) يفيد الجمع والتثنية.

وهنا: يرشد اللفظ المبارک للنبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى واحدة من ثلاثة أوجه وهى:

الوجه الأول: لا تحزن إن الله معنا، أنا وأبيک وأنت يا عبد الله، أى إن الله معنا نحن الثلاثة.

الوجه الثانى: لا تحزن إن الله معنا، أى: أنا وأنت يا عبد الله بلحاظ أنه كان حزيناً على أبيه وما سمعه من كيد قريش.

الوجه الثالث: لا تحزن إن الله معى ومع أبيک. لأن قريشاً تريد قتلى وأبيک.

أما الوجه الأول: فلا يرد عليه إشكال؛ لأنه يفيد الجمع ومطابق للنصوص فى كونهم ثلاثة.

وأما الثانى فكذلک لا يرد عليه إشكال لأنه يتماشى مع ما أخرجه البخارى وغيره فى أن عبد الله كان معهم فى الغار فضلاً عما ذكرناه من أسباب كثيرة لوجود الحزن فى نفسه فأراد النبى صلى الله عليه وآله وسلم تسليته وتطمينه.

وأما الوجه الثالث: فيرد عليه إشكال وهو: لماذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر: (إنّ الله معنا)؟

والجواب على هذا السؤال هو: أحد حالات ثلاث كان يقتضيها المقام والمرتكزة على سبب حزن أبى بكر فكان هذا الحزن هو الباعث فى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم له: (إن الله معنا).

فأما الحالة الأولى: وهى انحصار حزن أبى بكر على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقط

فسببها: أن يكون أبو بكر حزينا وخائفا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقط دون أن يخالطه خوف على نفسه كما يزعمون، وهنا يلزم أن يكون رد النبى صلى الله عليه وآله وسلم مقابل هذا الحزن الذى تمالك كل إحساس أبى بكر، هو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا ـ تحزن إن الله معى»، أى: لأن خوفك وحزنك علىّ فلا تحزن على ولا تخف إن الله معى، لكن القرآن يبدد هذه الحالة وجاء بحالة مخالفة كما هو واضح فى آية الغار. فقال:(إِنَّ اللّهَ مَعَنا) ولم يقل (معى).

وأما الحالة الثانية: وهى انحصار حزن أبى بكر لله تعالى فقط

وسبب هذه الحالة هى: أن يكون خوف أبى بكر وحزنه لله تعالى، لا خوفا على النبى صلى الله عليه وآله وسلم، أو على نفسه، كما يزعم الحلبى بقوله: «إن نهى النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر بقوله:

«لا تحزن» إنما كان تأنيسا وتبشيرا لأبى بكر»(1).

وهذا القول يلزم أن يكون حزنه لله كى يتحقق التبشير والتأنيس، وعندها يقتضى المقام بقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر: «لا تحزن إن الله معك» لأن حزنك لله وفى سبيل الله، فالله معك.

ومثال هذه الحالة حينما يخرج المسلم للجهاد وقد أخذ أهله بتوديعه كى يشدوا من عزمه ويصبّروه على ما هو قادم عليه فيقولون له: «إن الله معك» لأن حزنه وخوفه لله فيقال له بهذه العبارة لكى يأنس ويستبشر!.

1- (1) السيرة الحلبية: ج 2، ص 38.

فهذا هو المألوف عند الناس، ولو أنهم قالوا له:(لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا) ، لكان المراد والباعث للحزن هو الأهل وحينها لا يكون حزنه لله بل للأهل وفراقهم.

وعليه: فإن هذه الحالة مخالفة للقرآن وذلک أن الله تعالى قد بين فى كتابه العزيز:

(أَلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ)1 .

ومخالفة للعرف والعقل؛ فضلاً عن مخالفتها للشريعة وذلک أنها تجعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ينهى عن أمر هو لله تعالى، وهذا لا يمكن.

وأما الحالة الثالثة: وهى انحصار حزن أبى بكر وخوفه على نفسه فقط

وسببها: أن يكون خوف أبى بكر وحزنه على نفسه لأنه رأى القوم وقفوا عند فم الغار فامتلكه الخوف، وسيطر على جميع مشاعره الحزن فجلس يبكى كما تروى الرواة وتنقله الحفاظ.

فأراد النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يعيده إلى حالة الاستقرار والسيطرة على النفس لأن الأمر فى غاية الخطورة وذلک أن آذان القوم عند فم الغار، وهم يستمعون وأعينهم تراقب، فلا سبيل غير أن يذكره النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالله عز وجل، فلا نجاة ولا خلاص إلا بالله عز وجل فهو الملجأ والمغيث والمعين والناصر لمن لا ناصر له ولا معين، فقال صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر:(لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا.)

وعليه:

1. تصبح تلك الإدعاءات التى جاء بها بعض الرواة فى ان خوف أبى بكر كان على النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا على نفسه وان خوفه كان لله تعالى، عارية عن الصحة وانها من صناعة أرباب المصالح الذين لا همَّ لهم سوى الدينار والدرهم ومن ثم فالآية لا تتناسب مع مقام أبى بكر.

2. إن ما أخرجه البخارى والصنعانى وغيرهما فى وجود عبد الله بن أبى بكر فى الغار وما تحدثت به الرواية من كونه غلاما مع تتبعه لأخبار قريش فى كيدها للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبيه تصبح الآية فى هؤلاء الثلاثة قطعية وليست ظنية كما هو حالها فى أبى بكر.

3. أما أن يصنع من قوله تعالى:(إِنَّ اللّهَ مَعَنا) أساطير عجيبة واستحقاقات مجانية جعل فيها أبو بكر شريكا لمقام صاحب النبوة ومصطفى الرسالة فهذا ما لا يرضى به الله ورسوله والمؤمنون، ناهيك عن كونه عارياً عن المصداقية سوى أنه تعصب أعمى.

سابعاً: من هو صاحب السكينة، النبى صلى الله عليه وآله وسلم أم أبو بكر!؟

قال بعض المفسرين للآية: إن السكينة نزلت على أبى بكر!!(1)

والجواب من خلال الاحتمالات الآتية:

1 – كى نعلم الجواب فينبغى بنا أن ننظر إلى حال النبى صلى الله عليه وآله

1- (1) تفسير السلمى: ج 1، ص 275؛ الكشف والبيان للثعلبى: ج 5، ص 48؛ تفسير الواحدى النيسابورى: ج 1، ص 464؛ تفسير السمعانى: ج 2، ص 311.

وسلم فی الغار وحال أبی بکر، فالنبی صلی الله علیه وآله وسلم کان یری وقوف المشرکین بباب الغار، ویری أیضا حزن أبی بکر وخوفه وبکاءه، وبهذه الحالة یکون بأبی وأمی یقاسی الأمرین.

وأما حال أبی بکر: فهو یعانی من خوفه علی نفسه، من أن یقتل، فهو بهذه الحالة یعانی ویقاسی من أمر واحد.

وعلیه: من یکون المستحق والمحتاج لنزول السکینة، من یعانی ویقاسی الأمرین، أم الذی یعانی من أمر واحد.

ومن ثم من الذی یغاث فی الظروف الصعبة الحبیب أم الغریب!! أفیترک الله الحبیب ویلتفت إلی الغریب؟!!

(... فَما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ)1 .

2 - روی الشیخ الکلینی وقریب منه روی أحمد بن حنبل، والدارمی، وابن ماجه، وغیرهم، واللفظ للشیخ الکلینی رحمه الله: ذکر عند أبی عبد الله علیه السلام البلاء وما یخص الله به المؤمن، قال:

«سئل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من أشد الناس بلاءً فی الدنیا؟ فقال: النبیون، ثم الأمثل فالأمثل، ویبتلی المؤمن بعد علی قدر إیمانه وحسن أعماله فمن صح إیمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه، ومن سخف إیمانه وضعف عمله قل بلاؤه»(1).

1- (2) الکافی للکلینی: ج 2، ص 252؛ مسند أحمد: ج 1، ص 174؛ سنن الدارمی: ج 2، ص 320؛ سنن ابن ماجه: ج 2، ص 1334؛ سنن الترمذی: ج 4، ص 28؛ المستدرک علی الصحیحین: ج 1، ص 41.

ومن هنا نأتى إلى حادثة الغار لنرى من هو الذى كان أشد ابتلاءً النبى صلى الله عليه وآله وسلم أم أبو بكر، فإذا كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو أشد ابتلاءً فعندها يكون هو الأولى والمستحق لنزول السكنية وإذا كان أبو بكر هو أشد ابتلاءً من النبى صلى الله عليه وآله وسلم فهو الأحق بنزول السكينة!؟

ولا أظن أن مؤمناً يقول: إن أبا بكر كان أشد ابتلاءً من النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأنه بذلک يجعل رتبة أبى بكر فوق رتبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – والعياذ بالله –.

3 – أن السياق العام لآية الغار تصرخ بأن المراد والمخاطب والمعنى هو النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلاحظ:

ألف: قوله:(إِلاّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ)1 ، وهو النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

باء:(إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) ، أى: إن قوم النبى صلى الله عليه وآله وسلم قد أخرجوه من مكة.

جيم:(ثانِيَ اثْنَيْنِ) ، أى: النبى صلى الله عليه وآله وسلم؛ وهو الثانى الذى (يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنا) .

دال:(فَأَنْزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ) ، أى إن الله أنزل سكينته على النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

4 – لو كان المراد بأبى بكر ولو من قبيل دخوله مع النبى صلى الله عليه وآله

وسلم فی إنزال السکینة علی الرغم من أنها صریحة بالتفرد واختصاصها بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم لکان المقام یقتضی أن یکون سیاق الآیـة: (إلا تنصـروهما)، (فقـد أخرجهما)، (سـکینته علیهما)، (وأیـدهما)، (إذ هما)؛ ولکن الألفاظ کلّها تنص علی التفرد وهذا یدل علی انحصار السکینة برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وطرد أبی بکر منها.

5 – قد بینا من خلال أدلة البحث: إنّ المخصوص بالتثنیة هو عبد الله بن أبی بکر، وهو المخصوص بنزول الآیة، وهو الذی کان حزیناً، وهو المخصوص بقوله صـلی الله علیه وآله وسـلم: ان الله معنا، ومن ثم فالسـکینة فی جمیع الاحتمالات هی بعیـدة کل البعد عن أبی بکر ولا علاقة له بها.

ثامناً: هل أخرجت قریش أبا بکر أم أنه لحق بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم بعد خروجه ؟

إنّ الآیـة المبارکـة لتنص علی أن الذی أخرجه قومه هو النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم وإن قریشاً لا شأن لها بأبی بکر فهو فی مأمن منهم فلم یخرجه أحـد وهـذا یـدل علی أن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم لم یصـبه معه أثنـاء الخروج وإنمـا لحق به کمـا دلت علیه کثیر من النصوص، وهی کالآتی:

1 – إن القرآن ینص علی انه خرج وحیـداً بعد تئامر قریش علی قتله فقال سـبحانه:(إِلاّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِینَ کَفَرُوا) . فقد خرج بأبی وأمی وحیداً؛ وان أبا بکر لم یخرجه أحد ولم یطلب منه النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم ان یصـحبه بل هو من لحق بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم بعد خروجه من

الدار وقد كان يراقب القوم وقد أحاطوا ببيت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم وقد أفردنا بحثاً مستقلاً لهذا الموضوع وقد تم طبعه بحمد الله(1).

2 – أخرج إمام الحنابلة فى مسـنده عن ابن عباس قال: (وشـرى على نفسه لبس ثوب النبى صلى الله عليه – وآله – وسلم ثم نام مكانه، قال: وكان المشـركون يرمون رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم، فجاء أبو بكر وعلى نائم، قال: وأبو بكر يحسبه أنه نبى الله صلى الله عليه – وآله – وسلم؛ قال: فقال يا نبى الله؟ قال: فقال له على:

«إن نبى الله قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه».

قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار)(2).

3 – روى أبو الليث السمرقندى، والبيهقى، عن عمر بن الخطاب: (خرج

1– (1) للمزيد من الاطلاع، ينظر: ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم للمؤلف.
2– (2) مسـند أحمد بن حنبل: ج 1، ص 331، من حديث عبد الله بن عباس؛ فتح البارى بشـرح صـحيح البخارى لابن حجر: ج 7، ص 8؛ عمدة القارى للعينى، السنة لعمرو بن أبى عاصم: ص 589؛ السنن الكبرى للنسائى: ج 5، ص 114؛ المعجم الكبير للطبرانى: ج 12، ص 77؛ تفسـير ابن أبى حاتم: ج 6، ص 1800؛ البدايـة والنهاية لابن كثير: ج 7، ص 374؛ المستدرک على الصحيحين للحاكم: ج 3، ص 133 عن ابن عبـاس. المنـاقب للخوارزمى: ص 73. التلخيص للحافظ الـذهبى مطبوع بهامش المسـتدرک: ج 2، ص 133؛ تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزى: ص 34، تاريخ الطبرى: ج 2، ص 100. شواهد التنزيل للحسكانى: ج 1، ص 99 و 100 و 101. خصائص أمير المؤمنين عليه السـلام للنسائى: ص 63، ط – النجف، مجمع الزوائـد للهيثمى: ج 9، ص 120. ذخائر القربى للمحب الطبرى: ص 87. كفاية الطالب للكنجى: ص 242. الفصول المهمة لابن الصـباغ المالكى: ص 30. ترجمة الإمام على عليه السـلام من تاريخ دمشق بتحقيق المحمودى: ج 1، ص 186 و 190. الرياض النضرة: ج 2، ص 203.

رسول الله صـلى الله عليه – وآله – وسلم هارباً من مكة، خرج ليلاً فتبعه أبو بكر فجعل يمشى مرة أمامه ومرة عن خلفه، ومرة عن يمينه ومرة عن يساره، فقال له رسول الله:

«ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من فعلك؟»...)(1).

ولنا عودة لهذه الرواية.

وعليه:

فإن القرآن الكريم حينما يعرض الآية المباركة بلفظ (... لِيُخْرِجُوكَ...) ، وبلفظ (... إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا...) ، إنما يكشف حقيقة خروج النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وحيداً من مكة وأن أبا بكر لحق به ولم يصـحبه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم من البدء كما تروى بعض الروايات التى كتبت بمداد المال والتعصب والهوى(2).

تاسعاً: إشكالية التنصيص الحديثى بين التثنية والتثليث فى آية الغار.

ان ما يـدعونا إليه البحث العلمى وبعـد هذه الجولة هو ضـرورة إخضاع النصوص الحديثية إلى قواعد القرآن والعترة النبوية الشـريفة لغرض الوصول إلى النتائـج الحقيقيـة التى يسـتطيع المسـلم من خلالهـا إحراز براءة الذمـة أمـام الله تعالى وهو ما دعانا إلى تناول هـذا الموضوع وإخضاعه للبحث والدراسة.

1- (1) تفسير السمرقندى: ج 2، ص 59؛ دلائل النبوة للبيهقى: ج 2، ص 477؛ تاريخ الإسلام للذهبى: ج 1، ص 321؛ كنز العمال: ج 12، ص 493.

2- (2) للمزيد من الاطلاع ينظر كتابنا الموسوم ب – (ما أخفاء الرواة من ليلة المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم).

أى اشكالية التنصيص الحديثى، وذلک أن التنصيص الحديثى حينما يتقاطع فى بيان مجريات الأحداث وقد اكتسب صفة القطعية فى صحة الصـدور سـنداً لاشک انه سـيقدم للقارئ صورتين مختلفتين تكون الأولى هى المطابقـة للواقع والأخرى دخيلـة عليه قـد زج بها اصـحابها لغرض تحقيق مجموعة من الأهداف والمكاسب.

وآية الغار هى واحدة من النصوص التى تتحدث عن حدثٍ ارتبط بحياة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وفى مرحلة أساسـية من عمر النبوة وحركـة الإسـلام وقيامه؛ بمعنى لـم تكن بالحادثة التى تتحدث عن يوميات حياته المباركة المرتبطة وعلى سبيل المثال فى بيان بعض الأحكام الشرعية ضمن عنوان الأحوال الشخصية أو الشؤون الأسرية كقوله تعالى:

(قَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّتِی تُجادِلُکَ فِی زَوْجِها وَ تَشْتَکِی إِلَی اللّهِ)1 .

وغيرها من الآيات المباركـة التى تبين بعض الأحكام الشـرعية فى المعاملات ومن ثم اعتماد منهج الافتاء بحسب التأويل وفهم النص بين المجتهدين لإصدار حكم شرعى فى هذه المسألة أو تلک والتى ارتبطت بيومياته صلى الله عليه وآله وسلم.

فحـدث الغار ليس كغيره من الأحـداث وذلک للتوظيف العقدى والإعلامى الذى اعتمده أقطاب السـقيفة ومشـروعهم التغييرى فى الأمة؛ ومن ثم فنحن أمام اشـكالية تنصيصـية فى الأحداث التى ارتبطت بشكل مباشر بأقطاب السقيفة أو الأحداث التى ارتبطت بمشروع السقيفة وتحقيق أهدافه؛ فأما الأحداث التى

ارتبطت بأقطاب السـقيفة فان حادثة الغار هى السـنام والعمود الفقرى لعقيدة السلف وأما الأحداث التى ارتبطت بمشروع السقيفة وتحقيق اهـدافه فيكفى بالقارئ ان ينظر الى انموذج واحـد فى تعامل هؤلاء الأقطاب مع هذه الأحداث فيما رواه الزبير بن بكار فى الموفقيات فقال: «قدم سليمان بن عبد الملک إلى مكة حاجاً سنة 82 ه -، فأمر أبان بن عثمان بن عفان(1) ان يكتب له سير النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومغازيه.

فقال له أبان: هى عندى، قد أخذتها مصححة ممن أثق به. فأمر سليمان عشرة من الكُتّاب بنسخها، فكتبوها فى رق، فلما صارت إليه نظر فإذا فيها ذكر الأنصار فى العقبتين وفى بـدر، فقال: ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل، فإما أن يكون أهل بيتى غمصوا عليهم، وإما أن يكونوا ليس هكذا!.

فقال أبان: أيها الأمير، لا يمنعنا ما صنعوا أن نقول بالحق، هم ما وصفنا لک فى كتابنا هذا.

فقال سـليمان: ما حاجتى إلى أن أنسخ ذاک حتى أذكره لأمير المؤمنين لعله يخالفه، ثم أمر بالكتاب فخرق، ورجع فأخبر أباه عبد الملک بن مروان بذلک الكتاب.

1- (1) أبو سـعيد أبان بن عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس، كان والياً على المدينة لعبد الملک بن مروان سبع سنين ثم عزله عنها؛ عـده الرازى فى المـدينين، وقـد روى عنه أبو الزناد وبنيه بن وهب وعبدالله بن أبى بكر والزهرى. مات بالفالج فى خلافة يزيد بن عبد الملک عام 105 ه -.راجع: «الطبقات لابن سـعد: ج 5، ص 151-152؛ الجرح والتعديل للرازى: ج 2، ص 295؛ مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ص 111؛ تقريب التهذيب لابن حجر: ج 1، ص 51؛ تهذيب التهذيب لابن حجر: ج 1، ص 84.

فقال عبد الملک: «وما حاجتک أن تقدم بکتاب لیس لنا فیه فضل، تُعرّف أهل الشام أموراً لا نرید أن یعرفوها؟!.

قال سلیمان: فلذلک أمرت بتخریق ما نسخته»(1).

والحادثة التی مرّ ذکرها لا تحتاج إلی تعلیق، فهی واضحة الدلالة فی تدخل حکام بنی أمیة فی تدوین السیرة النبویة؛ ویا لیت ان الأمر اقتصر علی التدخل فی کتابتها، بل حرق هذه السیرة وإتلافها لکونها لم تتضمن بین ثناياها أی ذکر لبنی أمیة فی مواضع الخیر التی حفت بها سیرة النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

وما أدری ما هو ذنب السیرة إذا کان بنو أمیة قد تعاقدوا مع الشر فکانوا حضوراً معه أینما حضر؛ هذا من جانب.

والجانب الآخر: إذا کانت السیرة النبویة فی زمن عبد الملک بن مروان ینتهی بها الحال إلی الحرق لخلوها من ذکر طیب لآل عبد الملک بن مروان فکیف یکون حالها وهی تضم مناقب بنی هاشم وعلی رأسهم علی بن أبی طالب علیه السلام.

ولذلک: کانوا إذا مرّ بهم حدیث فیه ذکر لعلی بن أبی طالب علیه السلام یتعاملون معه تعاملاً خاصاً یدل علیها الشاهد الآتی:

روی أبو الفرج الأصفهانی: «إنّ خالداً القسری(2) - وهو أحد ولاة بنی أمیة -

---

1- (1) الموفقیات للزبیر بن بکار: ص 322-323.

2- (2) خالد بن عبدالله بن یزید بن أسد بن کرزة، أبو الهیثم البجلی القسری، أمیر مکة للولید بن عبد الملک، وأمیر العراقین لهشام بن عبد الملک وهو من أهل دمشق.

طلب من أحد الرواة أن يكتب له السيرة فقال الكاتب: فإنه يمر بى الشىء من سيرة على بن أبى طالب، أفأذكره؟.

فقال خالد: لا، إلاّ أن تراه فى قعر جهنم»(1).

والسؤال المطروح هو: أفبعد هذا البغض لعلى بن أبى طالب عليه السلام كيف يكون حال أبيه، أبى طالب عليه السلام فى عقول بنى أمية؟ ألا تغلى أدمغتهم بضحضاح نار حقدهم على أبى طالب عليه السلام.

إذن:

هذا هو حال تدوين السيرة النبوية فى عصر ملوك بنى أمية، وهى أى هذه السيرة ترتبط بمن يقولون أنهم من أتباع دينه فكيف تكون عندهم سيرة

1- (1) الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى: ج 22، ص 15، من رواية المدائنى؛ الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى: ج 1، ص 53.

من لا يعتقدون به؟ وكيف تكون سيرة من يبغضونه كل هذا البغض الذى دلت عليه الرواية.

وعليه:

تكشف الحادثتان المرتبطتان بأقطاب السقيفة أو بمشروعها التغييرى فى الأمة بوجود إشكالية التنصيص الحديثى فيما يتعلق بجميع مكونات الإسلام وذلک اننا امام مجموعتين من النصوص، الأولى صحيحة ومطابقة للواقع، والأخرى دخيلة وموضوعة ومكذوبة وقد صيغت بعناية كبيرة وبأدوات دقيقة حتى أصبح المسلم يرى مصادقية هذه النصوص فاتخذها وسيلة وعقيدة يقدم بها على الله يوم القيامة حتى إذا واجهته النصوص الأولى بصورة مخالفة ومغايرة وقد احتار فيها فيذهب باحثاً هنا وسائلاً هناک فلا يجد غير أمرين بعد هذا السعى والبحث وقد اعتمده السلف وأوصوا به الخلف:

1. رواه الشيخان فى صحيحهما فأصح توقيفاً لا يقبل الرد.

2. انه اجتهد، فان أخطأ فله أجر واحد، وان أصاب فله أجران، وذلک تنزيلاً لقاعدة ان الصحابة عدول ولا ينبغى – ان لم يحرم – الدخول فيما شجر بينهم.

ومن ثم تبقى اشكالية التنصيص الحديثى قائمة ويبقى العقل يبحث عن الحقيقة وتبقى الفطرة السليمة والبحث العلمى هما الأدواتين اللتين ترفعان اشكالية التنصيص الحديثى وتلزمان الباحث والقارئ بأن الحق هو الغالب واما الزبد فيذهب جفاءً، وما آية الغار وما وقع فيها من اشكالية فى التنصيص الحديثى الا انموذج واحد من مئات الأحداث الإسلامية التى تدعو أهل الفكر والعلم والبحث

لدراستها واظهار حقيقتها إلى الناس جميعاً.

وان إشكالية التثنية فى قوله تعالى:(ثانِيَ اثْنَيْنِ) وتوظيف عمر بن الخطاب للآية وحصرها فى أبى بكر فكان هو الثانى، والصاحب، للنبى صلى الله عليه وآله وسلم فى الغار، والمخصوص بالآية المباركة، وتصريح عائشة بأن الذين كانوا فى الغار ثلاثة وهم: النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأبوها وأخوها عبدالله؛ يجعل مسألة الاشكالية فى التنصيص من أهم المسائل التى تدعو الباحثين إلى دراسة النصوص الحديثية، لاسيما النصوص المختصة بحياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فما النص الوارد عن عمر بن الخطاب فى حصر الآية فى أبى بكر كما زخرت به نصوص حادثة السقيفة وبين تصريح عائشة بنص البخارى وغيره فى حصرها فى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر وعبد الله بن أبى بكر، إلا حادثة واحدة من بين المئات من الحوادث التى كانت اشكالية التنصيص من أهم سماتها.

ومن ثم فإن الآية لم تقطع بوجود أبى بكر وانه المخصوص بالآية، بل ان هذا التنصيص عمل على ايجاده اقطاب السقيفة ومن تولى الجلوس على كرسى الحكم ليتأمّر على المسلمين مستغلاً (سلطان محمد وامارته)(1).

كما صرح بذلک عمر بن الخطاب فى يوم السقيفة.

فى حين يأخذنا الدليل والمنهج العلمى والبحثى فى استنطاق آية الغار الى ان المخصوص بالآية عبد الله بن أبى بكر وليس أبوه، وان الحوار دار بين النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعبد الله بن أبى بكر، وانه المخصوص بالحزن على أبيه

1- (1) تاريخ الطبرى: ج 2، ص 458؛ نهاية الأرب للنويرى: ج 19، ص 34.

المطلوب لقريش الذين اهدروا دمه، وان النبى صـلى الله عليه وآله وسلم قد طمأنه على أبيه فأخبره (إِنَّ اللّهَ مَعَنا) والتى تفيد الجمع، أى: أنا وأبوك وأنت فنحن المخصوصون بهذه المحنة والمطلعون على مكر قريش.

وعليه: فان آيـة الغار لا علاقة لها بأبى بكر لا من قريب ولا من بعيد، وان الذين يصـرون على كونها من مختصات أبى بكر يكونون قد نسـبوا إليه المثلبة وابعدوا عنه المنقبة، فضلاً عن الاختلافات الكبيرة فى النصوص الحاكية عن سبب حزن أبى بكر كما مرّ بيانه من خلال البحث.

ولذا:

فالأمر متروك للقارئ فيما يختاره من استدلال فى النفى والإثبات وهو المسؤول يوم القيامة عن عقيدته وعمله.

ص:74

المسألة الثانية: ما ذكره الرواة فی أحداث لیلة الغار

اشارة

إن مما یستوقف الباحث أیضا فی حادثة الغار: ما ذکره الرواة من أحداث عصیبة مرّ بها أبو بکر دون النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

وکأنه هو المخصوص بکل مجریات الأحداث، أو هو المستهدف الوحید من قبل قریش، أو هو صاحب القضیة الإلهیة، الحامل لثقل حفظ النبوة، أو المسؤول عنها، ولذا نزلت علیه السکینة دون النبی صلی الله علیه وآله وسلم؟!

کل هذا وغیره مما استوقفنا فی هذا البحث کما سیمر علینا.

لکن السؤال المطروح هو: لماذا صیغت هذه الأحداث بهذه الصورة؟ وما هو هدف أولئک الذین کانوا وراء الستار؟!

ونقول:

1 - إن الهدف هو أن تکون لیلة الغار أعظم من لیلة المبیت علی فراش النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

2 - التعریض بشخص النبی صلی الله علیه وآله وسلم، کما صرح بذلک

البخـارى وغيره من روايـات متهتكـة كتبول النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم عن وقوف والعياذ بالله مما يجعله عرضـة للنجاسـة فى البـدن والثياب وغيرها لكثير.

3 – إن الله تكفل بأبى بكر دون رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فأنزل السـكينة على ابى بكر وترك النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم، وغيرها مما يقرح القلب، ويبكى كل مؤمن غيور على دينه وهو يقرأ مثل هذه الروايات.

ولأجل هذا كله نورد ما عمد إليه الرواة فى صياغة أحداث ليلة الغار مع بيان الأهداف.

أولا: عنـدما وجد أصـحاب الساسة أن مناقب على بن أبى طالب عليه السـلام لا تعد ولا تحصـى فمن بين قرآن يخص، وقول نبوى يصدح بهذه المناقب والفضائل والمآثر؛ وبين متعجرف مبغض وبائع متزلف ينعق مع كل ناعق عمدوا إلى صـياغة واقع جديد ولسـيرة النبى صـلى الله عليه وآله وسلم. بشكل اختلطت فيه الأوراق أمام ناظرى كثير من المسلمين.

هـذا الواقع خـدم بالدرجة الأولى أصـحاب الحكم الذين توالوا على إمرة المسـلمين وجلسوا فى مجلس رسوله صـلى الله عليه وآله وسـلم بدون أى صفة شرعية أو عقلية أو عرفية.

فكان هدفهم الأول هو إشغال المسلمين بتلك الوقائع المغلوطة.

وثانيا: صـرف الأنظار وإسـكات الأصوات التى تدعو إلى صاحب الخلافة والوصاية والإمرة للمؤمنين وهو أميرهم الإمام على بن أبى طالب عليه السلام.

كما خدم أيضا أصحاب المصالح الساعين بشتى الوسائل لتحقيق مصالحهم

سواء كانت الدوافع من ورائها مادية أو نفسية أو مرضية، لا فرق فيما بينها ما دام أنهم وجدوا من يلبى لهم هذه المصالح.

وعليه:

فقد عمدوا إلى خلق واقع مشابه لواقع ليلة المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولكى تكون الصناعة لواقع ليلة الغار فيها ما يثير اهتمام القارئ ويبهره بريقها فيشغله عن ليلة المبيت ولو للحظات؛ قاموا بخلق أحداث تمتاز بالإثارة وشد الأعصاب ولو على حساب مكانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتعدى عليه!؟ فهذا لا يهمهم ما دام ذلك يحقق لهم الجلوس فى كرسى الإمارة، ويوجد لهم أنصارا، وما دام هناك من يدفع الثمن! لأن العرض مشوق ومثير جدا لدرجة أن عمر بن الخطاب خلق جوا من الإثارة لليلة الغار قبل أن يسمع السامع ما جرى فى هذه الليلة بقوله: «والله لليلة عن أبى بكر خير من آل عمر»(1) ، وفى قول آخر: «والله لليلة عن أبى بكر ويوم خير من عمر عمر»(2)!؟

وهذه المقدمة التى ابتدأ بها عمر بن الخطاب لتشد انتباه السامع وتثير حواسه لكى يصغى لما سيقوله عن تلك الأحداث التى تبدو من الوهلة الأولى أنها مثيرة جدا.

وقبل أن نعرض ما رواه عمر بن الخطاب عن أحداث ليلة الغار، نشير إلى أن حديثه تضمن مرحلتين، المرحلة الأولى: (أحداث الطريق إلى الغار)، والمرحلة الثانية: (أحداث الغار).

1- (1) دلائل النبوة للبيهقى: ج 2، ص 476-477، ط دار المعرفة. السيرة النبوية لابن كثير: ج 2، ص 237، ط دار المعرفة. تاريخ الخميس للدياربكرى: ج 1، ص 326.

2- (2) مستدرک الحاكم: ج 3، ص 6؛ المصنف لابن أبى شيبة: ج 7، ص 476.

أولاً: أحداث الطريق إلى الغار بروايـة عمر بن الخطاب، وظهور عنصـرى الإثارة والتشويق وتأثيرهما على الحالة النفسـية والعقدية للمسلم

روى السمرقندى (المتوفى سنة 383 ه -) والبيهقى (المتوفى 458 ه -) حواراً دار بين عمر بن الخطاب وضـبة بن محصن العنزى فقال عمر مخاطبا ضبة بن محصن العنزى عن ليلة الغار بقوله: (هل لک أن أحدثک بليلته ويومه؟ قال: قلت نعم.

قال: أما ليلته فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هاربا من أهل مكة خرج ليلا فتبعه أبو بكر!؟

فجعل يمشـى مرة أمامه، ومرة خلفه، ومرة عن يمينه، ومرة عن يساره!، فقال له رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم: «ما هـذا يا أبا بكر، ما أعرف هـذا من فعلک؟»، قال: يا رسول الله اذكر الرصـد فأكون أمامک، واذكر الطلب فأكون خلفک، ومرة عن يمينک ومرة عن يسارک، لا آمن عليک(1).

قال: فمشـى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ليلته على أطراف أصابعه، حتى حفيت رجلاه، فلما رآه أبو بكر أنها قد حفيت حمله على كاهله، وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار، فأنزله»!؟

إلى هنا يروى عمر بن الخطاب أحداث الطريق إلى الغار، ونحن نتوقف مع هذه الأحداث ونضعها على طاولة البحث العلمى والموضوعى، ثم ننتقل إلى أحداث الغار.

1- (1) تفسير السمرقندى: ج 2، ص 59؛ دلائل النبوة للبيهقى: ج 2، ص 477؛ تاريخ الإسلام: ج 1، ص 321.

ألف – أما قوله: «خرج ليلا فتبعه أبو بكر» فهذا يدل على عدم اصطحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأبى بكر عند خروجه صلى الله عليه وآله وسلم من مكة، بل إنّ أبا بكر هو الذى تبعه، أى لم يخرجا سويا من خوخة فى ظهر بيت أبى بكر.

ب – وأما أنه كان يمشى مرة أمام النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومرة خلفه.. الخ، فلا أساس له من الصحة، بل إنه مفتعل وذلک أن أبا بكر يعلم جيدا أن المشركين لم يلحقوا بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم ليلة خروجه، بل كانوا مجتمعين عند بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الصباح ينتظرون خروجه ليقتلوه.

ثم لماذا لم يعلل مشيته عن جهة اليسار وجهة اليمين وأوضح السبب كما بينه فى مشيته أمام النبى صلى الله عليه وآله وسلم وخلفه؛ فضلاً عن ذلک لا وجود للرصد من الأساس وذلک أن الرصد يدل على أن المشركين قد علموا بخروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الغار، أو أنهم كانوا يعلمون أنه سيتجه إلى الغار فكانوا يرصدون خروجه، وهذا ما لم يقل به أحد.

ج – قوله: «فمشى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلته على أطراف أصابعه، حتى حفيت رجلاه، فلما رآها أبو بكر قد حفيت حمله على كاهله، وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار فأنزله»!؟

فنقول: وهذا غير صحيح أيضاً فضلاً عن أن هذه الفقرة الأخيرة فيها تعريض كبير برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلک للأسباب الآتية:

1 – إن هـذا القول يجعل النبى الأعظم صـلى الله عليه وآله وسـلم خائفا لهـذه الدرجـة التى أخذ يمشـى على أطراف أصابعه حتى حفيت قدماه – والعياذ بالله –.

2 – لمـاذا لم يأمر النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أبا بكر أن يسـير معه بنفس الطريقـة، أى: أن يمشـى فيها على أطراف أصابعه؛ ألم يكن صـاحبه الـذى خرج معه (كمـا يقول الرواة)، أم أن قـدمى أبى بكر لا تترك أثرا فى الأرض! أو لعل القوم لا يريـدونه فهو غير المقصود بهـذه القضية؟

3 – وأما قول عمر بن الخطاب فحمله، أى إن أبا بكر حمل النبى صـلى الله عليه وآله وسلم على كاهله، وأخذ يشتد به، والكاهل: هو ما بين الكتفين، وهو مأخوذ من كاهل البعير وهو مقدم ظهره وهو الذى يكون عليه المحمل(1).

فهو مفتعل أيضاً وقول فاحش فى حق سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم وذلک لما يلى:

أ. إن هذا القول يجعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى هيأة قبيحة فهو بهذا الجلوس على كتفى أبى بكر، تكون رجلاه صلى الله عليه وآله وسـلم على صدر أبى بكر وبطنه؛ فهل هذا القول يليق بسـيد الأنبياء صـلى الله عليه وآله وسـلم، وهل هذا المنظر لو رآه عاقل سيرضـى به، فكيف يرضـى أن يكون أشـرف ما خلق الله تعالى، وخير ولـد آدم أن يجلس تلک الجلسة ويكلف أبا بكر كل هذا الجهد والعناء وكأنه غلام صغير – والعياذ بالله –.

1– (1) لسان العرب: ج 11 ص 601، مادة: كهل.

ب. كيف يعقل أن يحمل أبو بكر النبى صـلى الله عليه وآله وسلم على كتفيه وهو رجل قد فاق الخمسين من عمره والشيب ظاهر فى لحيته، أفيليق به هذا الفعل؟!

ج. كيف يغفل أبو بكر عن أنه إذا حمل النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم (وسار يشـتد به إلى الغار)! كيف غفل عن آثاره التى سيخلفها وهو حامل هذا الحمل، كيف سـتكون هذه الأقدام قد نزلت مسافة أقلها بضع سـنتمرات فى الرمل!؟ أفلا يكون ذلك علامة جيدة للمشركين فى اتباعهم!؟

د. ثم لماذا يكلف أبو بكر نفسه كل هـذا الجهـد الكبير وكان قـد اشترى كما يقولون راحلتين وأخذ يطعمهما ورق السـمر ثلاثة أشـهر حتى سمنتا! فلماذا ترك أبو بكر الراحلتين وكلف نفسه حمل النبى صلى الله عليه وآله وسلم!؟

د. ثم لمـاذا قبـل النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم، هـذا العرض من أبى بكر دون أن يمانع، حتى ولو من باب المجاملـة، أفكان أبو بكر لم يستحق الشفقة، أم أن عمر بن الخطاب لم يلتفت إلى مكانة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ودوره فى هذه الأحداث؟ وذلك أن الهدف هو أن تكون هـذه الليلة هى (خير من آل عمر)، بل وكل عمر عمر بن الخطاب؛ ومن ثم كيف لا تكون أكثر تشويقاً من ليلة المبيت على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

ثانياً: أحداث ليلة الغار كما يرويها عمر بن الخطاب وازدياد عنصرى الإثارة والتشويق وتأثيرهما على المسلم

ثم يمضى عمر قائلا: (فانزله – أى إن أبا بكر أنزل النبى صلى الله عليه وآله وسلم من على كاهله عند فم الغار –.

ثم قال: والذى بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله، فإن كان فيه شىء نزل بى قبلك، فدخل فلم ير شيئا فحمله فأدخله – أى إن أبا بكر حمل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فأدخله إلى الغار!؟ – وكان فى الغار خرق فيه حيات وأفاعى، فخشى أبو بكر أن يخرج منهن شىء يؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه: الحيات والأفاعى وجعلت دموعه تنحدر ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوله له: «يا أبا بكر! لا تحزن، إن الله معنا)(1)!؟

وفى رواية أخرى: (فدخله – أيا أبا بكر دخل الغار قبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليقى النبى بنفسه: وجعل يلتمس بيده فكلما رأى جحراً – أى ثقبا فى الجدار – قطع من ثوبه وألقمه الجحر، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع، فبقى جحراً فوضع عقبه عليه!؟ ثم بعد استبرائه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أدخل فإنى سويت لك مكانا، فدخل رسول الله، ووضع رأسه فى حجر أبى بكر، ونام صلى الله عليه وآله وسلم.

1- (1) الدلائل للبيهقى: ج 2، ص 477. السيرة لابن كثير: ج 2، ص 236. الرقة والبكاء للمقدسى: 155. تأريخ الخميس: ج 1، ص 327. وجاء فيه: «كذا فى المنتقى خرجه الحافظ أبو الحسين بن بشير، والملا فى سيرته».

فجعلت الحيات والأفاعی تلسعنه!؟ وجعلت دموعه تتحدر من ألم لسعها، فسقطت دموعه علی وجه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فاستیقظ وقال: ما لک یا أبا بکر؟ قال: لدغت فداک أبی وأمی فتفل علیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فذهب ما یجده)(1).

وفی روایة: (قال أبو بکر: فلما ألقمت عقبی الجحر لدغتنی الحیة!؟ وإن کانت اللدغة أحب إلی من أن یلدغ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم)(2).

وفی روایة: (إن النبی صلی الله علیه وآله وسلم ظل نائما ورأسه فی حجر أبی بکر، وأبو بکر یتألم من لدغ ولسع الأفاعی والحیات ولم یتحرک کی لا یوقظ المصطفی!؟)(3).

فلما أصبحا رأی النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی أبی بکر أثر الورم فسأل عنه فقال: من لدغة الحیة!؟ فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: هلا أخبرتنی!؟ قال: کرهت أن أوقظک فمسحه النبی صلی الله علیه وآله وسلم بیده فذهب ما به من الورم والألم.

ثم قال أین ثوبک یا أبا بکر؟ فأخبره بما فعل، فعند ذلک رفع النبی صلی الله علیه وآله وسلم یدیه فقال: اللهم اجعل أبا بکر فی درجتی یوم القیامة؟!(4).

1- (1) تفسیر الدر المنثور للسیوطی: ج 3، ص 242؛ المنتظم لسبط ابن الجوزی: ج 3، ص 53؛ سبل الهدی والرشاد: ج 3، ص 240؛ السیرة النبویة لدحلان: ج 1، ص 311. الرقة والبکاء للمقدسی: ص 155. صفة الصفوة لابن الجوزی: ج 1، ص 102، ط دار الجیل؛ تأریخ الخمیس: ج 1، ص 326؛ الریاض النضرة للطبری: ج 1، ص 104.

2- (2) تأریخ الخمیس: ج 1، ص 326.

3- (3) السیرة النبویة لدحلان: ج 1، ص 311؛ السیرة الحلبیة: ج 2، ص 206.

4- (4) تأریخ الخمیس للدیاربکری: ج 1، ص 326-327. الریاض النضرة للطبری: باب مناقب أبی بکر؛ السیرة الحلبیة: ج 2، ص 206.

والحادثة كما هى واضحة للقارئ الكريم أنها قد صيغت بأسلوب قد أسىء به أيضا إلى أبى بكر، والأمر طبيعى لأن هدفها هو الحفاظ على الحكم والإمرة، وبعدها لا يهم ما هى الوسيلة ما دامت الإستراتيجية المتبعة هى (سلطان محمد وإمارته) كما قال عمر بن الخطاب يوم السقيفة.

ولذلك عندما وضعت هذه الحادثة على طاولة البحث العلمى ظهر بوضوح زيفها، وبطلانها وذلك من خلال الأدلة الآتية، فضلاً عما مرّ بيانه، نقول هنا:

1 – إن الناظر إلى عملية خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومنذ اللحظات الأولى لها يدرك بعمق ويوقن بأن الله عز وجل قد أحاط حبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بعناية خاصة ورعاية فائقة، فأى مقام أسمى وأرفع من مقام خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، وفوق كل هذا وذاك فهو الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى أن هذه العملية وهذه الرحلة يتجلى فيها بوضوح التدبير الإلهى كما تبشر آية الغار بقوله تعالى:

(وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللّهُ.)

وقوله:

(وَ كَلِمَةُ اللّهِ هِىَ الْعُلْيا.)

وهذا وذاك كله يسير بنسق واحد وغاية واحدة وهى حفظ أبى القاسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسلامته.

وعليه: كيف ينسجم أو يصح أو يتفق هذا كله مع إيقاع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى هلاك حتمى!؟، أى بمعنى أوضح: كيف أن الله عز وجل ينجى النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من سيوف طغاة الشرك ثم يجره لكى تستلمه أنياب الأفاعى والحيات!؟ كيف يلجئه إلى الغار الذى هو مسكن الهوام، من! الأفاعى، والحيات، والعقارب، والعناكب، وكل ذى سم!؟ لكى تلتهمه تلك الهوام ويقبر والعياذ بالله فى مكانه وهو الغار، وبذلك تكون هذه الأفاعى والحيات قد ألقت جميلا فى عنق المشركين والمنافقين لا يرد إلى يوم يبعثون، وعندها حتى فى يوم البعث لا ـ يحاسب الله المشركين والكفار الذين أخرجوه وذلك أن الأفاعى هى التى قتلته وتفرق دمه بين الأفاعى والحيات وليس بين قبائل قريش!؟ وعندها كلمة من تكون هى العليا؟!!

2 – من الواضح، إن لم يكن من المضحك، ولعله كذلك عند علماء الأنسجة والأطباء وغيرهم، من ذوى الاختصاصات فى العلوم الطبيعية، أن يبقى الإنسان على قيد الحياة أكثر من ست ساعات بعد أن يتعرض لسم الأفاعى السامة؛ وبخاصة تلك التى تستوطن الأماكن الصحراوية والقريبة من خط الاستواء كما هو حال مكة المعظمة أعزها الله.

فكيف يعقل أن يبقى أبو بكر على قيد الحياة من الليل إلى الصباح وهو قد تعرض لعدد كبير من لدغات الأفاعى والحيات؟!! إلى المستوى الذى كان جسم أبى بكر قد تورّم كله، حتى لاحظ عليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فى الصباح؟!

ثم كيف له أن يظل هكذا صامتا لم يتكلم!؟ وكيف لا يغمى عليه من أثر

السموم التى امتلأ منها جسمه!؟ وبخاصة أنه كان نحيل الجسم، خفيف العارضين أجنأ(1) ، معروق الوجه، غائر العينين، ناتئ الجبهة، عارى الأشاجع(2) ، هكذا وصفته ابنته عائشة(3)!؟.

3 – لماذا لم يبادر النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى إغاثته وهو يقاسى كل هذه الآلام القاتلة فلا يقابله النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ بقوله: «لا تحزن» كما يروى عمر بن الخطاب.

4 – التناقض الكبير فى وصف حالة أبى بكر فهو بين أنه ظل ساكتا لم يتحرك، وبين أنه أخذ يبكى من الألم وبين علم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بما حدث له، وبين عدم علم النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى الصباح!؟ وغيرها.

5 – قد مر علينا سابقا أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر ظلوا ثلاث ليال يبيتون فى الغار، وكان عبد الله بن أبى بكر يبيت عندهم خلال هذه الليالى الثلاث، فلماذا لم تعاود تلك الأفاعى والحيات فى الظهور خلال الليلة الثانية والثالثة، وبخاصة وكما تفيد الرواية أن هذا الغار كان مشهوراً بأنه بيت الهوام؟ فأين ذهبت تلك الهوام، وهل كان أبو بكر يلقم الجحر الذى خرجت منه الحيات والأفاعى عقبه فى الليلتين اللاحقتين!؟ أم أنه تركه هكذا مفتوحاً!؟ وعندها كيف يكون فداؤه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم؟!!

1– (1) أجنأ: مشرف كاهله – أى كتفيه – على صدره (القاموس).

2– (2) الأشاجع، هى مفاصل الأصابع واحدها أشجع، أى كان اللحم عليها قليل.

3– (3) الاستيعاب لابن عبد البر: ج 3، ص 973؛ مجمع الزوائد للهيثمى: ج 9، ص 42.

ثالثاً: لماذا صيغت ليلة الغار ويومه بهذا الشكل المثير جداً؟!

وجوابه:

إن الـذى يميز ليلـة المبيت على فراش النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أمور عـدة فاقت بها كل ليلـة من ليالى التضـحية والجهاد والفـداء والإيثار.

وناهيک بميزة فريـدة من بين جميع هـذه الليالى التى رافقت مسـيرة النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم ألا وهى: «إن الله عز وجل قد شـهد لصاحب ليلة المبيت وهو على عليه السلام بصدق النية وخلوص العمل، وشرف القصد، ونبل الغاية وهو:

(ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّهِ) *» .

بينما امتازت بقيـة ليالى الجهاد والتضـحية مكتومـة النية عند أصـحابها، وإذا كان هناک قول جاء به الوحى يحمل الثناء فإن هذا الثناء يكون بصـيغة العموم لا ـ الخصوص، وبلفـظ الإطلاـق لا بلفظ التقييـد، كما هو واضـح فى بيعـة الرضوان، وفى غزوة حنين والأحزاب فضـلاً عن اختصاصها بالإمام على بن أبى طالب عليه السلام.

لكن كما قلنا: إن الذى يميز ليلة المبيت أمور عدة لم ينلها غير على بن أبى طالب عليه السـلام، مع ما جاء به الوحى وهو وسام شـرف رفيع لم يمنح لأحد من المؤمنين جاهد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليه: فإن الساسـة، وذوى المصالـح والأغراض أرادوا إيجاد صورة مماثلـة تحمل فى داخلها تلک الميزات التى حملتها ليلة المبيت، وهى كالآتى:

1 – امتازت ليلة المبيت ب – (التضحية بالنفس) وذلک من جعلها هدفاً للكفار فی قتل النبی صلی الله علیه وآله وسلم حينما يقدم المشركون على تنفيذ ما اتفقوا عليه فيقع القتل بعلی بن أبی طالب عليه السلام.

فكان ما يقابلها فی ليلة الغار صورة مشابهة صاغها المرتزقة فقالوا: إن أبا بكر حمل النبی صلی الله علیه وآله وسلم على كاهله حتى أنزله عند فم الغار ثم قال له: والذی بعثک بالحق لا تدخله حتى أدخله قبلک فإن كان فيه شیء نزل بی قبلک(1).

2 – الميزة الثانية التی امتازت بها ليلة المبيت هو: (تحمل الأذى) دون أن يتكلم الإمام علی عليه السلام فقد ظل المشركون يرمونه بالحجارة من الليل إلى الصباح وهو يتضور ويتألم ولكنه لم يكشف عن رأسه.

بل ظل ملتفا بغطاء النبی صلی الله علیه وآله وسلم من رأسه إلى قدميه وهذا فی غاية الأهمية وبالغ الحكمة إذ لو كان قد كشف لهم عن وجهه لكانوا قد عرفوه وعندها ينكشف الأمر، أما سبب رمی المشركين له عليه السلام بالحجارة فلأنهم ملوا الانتظار وأرادوه أن يخرج من الدار.

فهذه الميزة يقابلها فی ليلة الغار ما يشابهها، بل وزيد فيها جانب كبير من الإثارة بقولهم: وسد أبو بكر ما بقی من ثقوب الغار برجليه فلدغ فی رجله من الجحر ولم يتحرك لئلا يوقظ المصطفى، وجعلت الحيات والأفاعی تلسعنه وجعلت دموعه تنحدر من ألم لسعها!؟

1– (1) دلائل النبوة للبيهقی: ج 2، ص 477. تفسير الآلوسی: ج 10، ص 98. تفسير السمرقندی: ج 2، ص 59.

3 – الميزة الثالثة لليلة المبيت هى: «الشجاعة» وعدم المبالاة بالموت وهذه لم يجدوا لها شبيها فحاولوا تعديل الأمر وصبغه ولو بشىء قليل من الشجاعة فجاءوا بقصة الأفاعى والحيات لأنها تحتاج إلى نوع من الشجاعة على اعتبار أنها تحمل رصيدا جيدا من العداء بينها وبين الإنسان.

على الرغم من تصريح الروايات بخوف أبى بكر لدرجة أنه بكى عندما رأى القافة عند باب أو فم الغار كما يذكر الرواة، وأنه كان مضطربا يكثر الالتفات وهو خارج من الغار، وهو يسير خلف النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما صرح به البخارى.

وعليه: فشتان بين ليلة المبيت التى جاءت تصرخ بالفضائل وتعلق الأوسمة؛ وبين آية الغار التى تفضح الخائف وتلومه على حزنه!؟

ص:89

المسألة الثالثة: هجرة أمير المؤمنين على عليه السلام كما يذكرها الرواة ودلالتها على استخلاف على عليه السلام على الأمة

اشارة

بعد أن أمضى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أيام فى الغار خرج صلى الله عليه وآله وسلم متجها إلى المدينة المنورة، وقبل وصوله إليها نزل فى قباء فى بيت عمرو بن عوف وفيها افترق عنه أبو بكر بعد أن حاول كثيرا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يريد منه التوجه إلى المدينة فكان عرضه يقابل بالرفض قائلا صلى الله عليه وآله وسلم: ما أنا بداخلها حتى يقدم ابن عمى، وأخى علىٌّ، وابنتى فاطمة(1). فلما أمسى فارقه أبو بكر ودخل المدينة، ونزل عند بعض الأنصار.

أما النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فقد بقى فى قباء ينتظر قدوم الأحبة وكان نزوله على أم كلثوم بن الهدم(2).

ثم كتب النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإمام على بن أبى طالب عليه السلام كتابا يأمره فيه بالمسير إليه وقلة التلوم، وأرسل الكتاب مع أبى واقد الليثى.

فلما أتاه الكتاب تهيأ للخروج والهجرة، فاعلم من كان معه فى ضعفاء المؤمنين، وأمرهم أن يتسللوا ويتخففوا إذا ملأ الليل بطن كل واد إلى ذى طوى.

1- (1) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى: ص 35؛ وأمالى الشيخ الطوسى رحمه الله: ج 2، ص 83.

2- (2) أعلام الورى: ص 66؛ البحار للمجلسى رحمه الله: ج 19، ص 106.

وخرج عليه السلام بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب، وتبعهم أيمن ابن أم أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبو واقد، فجعل يسوق بالرواحل فاعنف بهم، فقال على عليه السلام:

ارفق بالنسوة أبا واقد إنّهنّ من الضعائف.

قال:

إنى أخاف أن يدركنا فأعنف بهم.

فقال على عليه السلام:

أربع عليک فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لى: يا على أما أنهم لن يصلوا من الآن إليک بأمر تكرهه، ثم جعل يعنى عليا يسوق بهن سوقا رفيقا وهو يرتجز ويقول:

ليس إلا الله فارفع ظنكا يكفيک رب الناس ما أهمكا

وسار فلما شارف ضجنان أدركه الطلب سبع فوارس من قريش متلثمين وثامنهم مولى الحارث بن أمية يدعى جناحا، فأقبل على عليه السلام على أيمن وأبى واقد وقد تراءى القوم فقال لهما أنيخا الإبل واعقلاها وتقدم حتى أنزل النسوة ودنا القوم فاستقبلهم على عليه السلام منتضيا سيفه، فأقبلوا عليه.

فقالوا: ظننت أنک ناج بالنسوة ارجع لا أبا لک؟، قال:

فإن لم أفعل!؟

قالوا: لترجعن راغما، أو لترجعن بأكثرک شعرا! وأهون بک من هالک!؟

ودنـا الفوارس من المطايا ليثوروها!، فحال على عليه السـلام بينهم وبينها، فأهوى مولى الحارث بن أميـة - جناح - للإمام بسـيفه فراغ على عليه السـلام - عن ضربته! وتختله على عليه السلام فضربه على عاتقه فأسرع السيف مضيا فيه حتى مس كاثبة فرسه!، - أى: إن ضربة الإمام على عليه السلام قسمته نصفين ووصل سيف الإمام على عليه السلام إلى ظهر الفرس.

وشد الإمام على عليه السلام عليهم بسيفه، وهو يقول:

خلوا سبيل الجاهد المجاهد أليت لا أعبد غير الواحد

فتصدع القوم عنه، وقالوا: أغن عنا نفسك يا ابن أبى طالب

قال عليه السلام: فإنى منطلق إلى ابن عمى رسول الله بيثرب، فمن سرّه أن أفرى لحمه وأهريق دمه فليتبعنى، أو فليدن منى.

ثم أقبل على صاحبيه أيمن وأبى واقـد، فقال لهما: أطلقا مطاياكما، ثم سار ظاهرا قاهرا حتى نزل؛ فتلوم بها قـدر يومه وليلته، ولحق به نفر من المستضـعفين من المؤمنين، وفيهم أم أيمن مولاة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فصـلى ليلته تلك هو والفواطم أمه فاطمة بنت أسد رضـى الله عنها، وفاطمـة بنت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم، وفاطمـة بنت الزبير يصـلون لله ليلتهم ويـذكرونه قياما وقعودا وعلى جنوبهم فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر، فصـلى على عليه السـلام بهم صلاة الفجر، ثم سار لوجهه، فجعل هم يضعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله عز وجل ويرغبون إليه كذلك حتى قدم المدينة وقد نزل الوحى بما كان من شأنهم قبل قدومهم:

(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِهِمْ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً) .

إلى قوله تعالى:

(فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى)1 .

الذكر على عليه السلام، والأنثى فاطمة عليه السلام.

(بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أُوذُوا فِي سَبِيلِي وَ قاتَلُوا وَ قُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَ اللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ) .

ولما بلغ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قدوم على عليه السلام، قال: أدعوا لى عليا، قيل: يا رسول الله لا يقدر أن يمشى، فأتاه صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وكانت تقطران دما)(1).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام: (يا على أنت أول هذه الأمة إيمانا بالله ورسوله وأولهم هجرة على الله ورسوله، وآخرهم عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا يحبك والذى نفسى بيده إلا مؤمنٌ قد امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يبغضك إلا منافق، أو كافر)(2).

وهذا الخروج يرشد إلى أمور عدة منها:

1- (2) الأمالى للطوسى: ص 468-472؛ بحار الأنوار: ج 19 ص 64-67؛ تفسير البرهان: ج 1 ص 332 و 333؛ أعلام الورى: ص 190؛ السيرة لدحلان: ج 1 ص 321.

2- (3) الأمالى للشيخ الطوسى: ص 472؛ المناقب لابن شهر: ج 1 ص 183-184؛ تفسير البرهان: ج 1 ص 332 و 333.

أولاً: تفطر قدمى الإمام على عليه السلام

إنّ تفطر قدمى الإمام على عليه السلام لم يدعها عباد السلطان تمر دون أن يأتوا بمثلها لأبى بكر، إن لم يزيدوا عليها، كما جاء فى أقوالهم، وهى كالآتى:

1 – روى عن أبى بكر أنه قال لعائشة: لو رأيتنى ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ صعدنا الغار، فأما قدما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتفطرتا، وأما قدماى فعادتا كأنهما صفوان؟! فقالت عائشة: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يتعود الحفية ولا الرعية(1)!؟

وقد قال البعض: إن معنى قول عائشة هو تأكيد لما قاله أبو بكر، لكنه فى الواقع هو تعريض واستنكار لما قاله أبو بكر، لأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يعهده أحدٌ من أهل بيته أو من أزواجه أو كل من شاهده أنه يمشى حافيا وعليه ما هو الداعى والسبب الذى جعله يمشى حافيا!؟ فإذا قيل كى لا يترك أثرا، قلنا فهل المشى حافيا يضيع فيه الأثر، فالأمر واحد!؟

2 – أن مما يدل على أن عائشة خالفت قول أبى بكر واعترضت عليه فيما ادعى هو عدم ذكرها لأبى بكر فى عدم تعود الحفية، أى إذا كان سبب ما جرى لقدمى النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو عدم التعود على الحفية فما بال قدمى أبى بكر؟ فإذا كان هو أيضا لم يتعود الحفية فلماذا لم تذكره عائشة، وإذا كان قد تعود الحفية فما بال قدميه قد تفطرتا!؟ وقد تعود الحفية!؟؟

3 – إن المسافة بين الغار ومكة لم تكن بالطويلة كى تترك أثرا على أقدام أبى بكر وهذا بعكس المسافة التى قطعها الإمام على بن أبى طالب عليه السلام من

1– (1) تأريخ الخميس: ج 1 ص 326.

مكة إلى قباء مشيا على الأقدام فكان هذا الفعل منه بقصد القربة إلى الله وحصول وافر الأجر عند الله تعالى(1) ، وهو مما جاء فى الحديث الشريف: (الأجر على قدر المشقة).

ثانياً: المقارنة بين خروج الإمام على عليه السلام وبين خروج أبى بكر

وهنا نوجز الكلام لأن الحال بيِّنٌ جليٌّ فشتان بين الخروجين، لكن نورد أسئلة ولا نجيب بل نذكّر:

(... فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)2 .

1 – ماذا سيكون حال أبى بكر فيما لو تعرض لنفس الموقف الذى تعرض له الإمام على عليه السلام، أى: ماذا كان يصنع لو كان هو الذى قد أخرج حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولحق به فوارس قريش كما حدث لعلى عليه السلام!؟ ونحن لا نجيب بل نسأل ولكن نذكر بما نصت عليه الآية من (الحزن)، وبما أخرجه البخارى فى كثرة التفات أبى بكر، عندما لحق بهم رجل واحد وهو: سراقة بن مالك(2) ؛ فضلاً عن شدة خوفه لدرجة البكاء.

2 – إن الذى يؤتمن على العِرْض، والشرف، والعفة، والحرمة، أعظم ممن يؤتمن على النفس فهى، أى النفس تقدم رخيصة فى مقابل الحفاظ على العرض والشرف، فكيف إذا جمع كل ذلك عند شخص واحد فحفظ نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعرضه ومقامه بين الناس.

1- (1) السيرة النبوية لزينى دحلان: ج 1 ص 321-322.

2- (3) صحيح البخارى، باب هجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ج 4، ص 257.

ومن هنا: فإن ائتمان النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم الإمام عليّاً عليه السـلام على عرضه وحرمه: المتمثلة بفاطمة البضـعة النبوية وزوجته (سودة بنت زمعـة) وابنة عمه: (فاطمة بنت حمزة بن عبد المطلب)، و (فاطمة بنت أسد) (امرأة عمه أبى طالب رضـى الله عنهما، وهى التى قال فيها رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم (هى أمى)؛ وفاطمة بنت الزبير بن العوام: أى ابنة عمته صفية؛ ومولاته أم أيمن وولدها، ونساء المؤمنين وضعافهم.

كل هؤلاء وجميع هـذه الحرم عهـد النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم بصـيانتها إلى الإمام على عليه السـلام وبهـذا يكون الإمام على عليه السلام (صائن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)، وحرم المسلمين، وأعراضهم.

وعليه: فـإن الـذين كـان ينظرون إلى المنزلـة التى نالهـا أبو بكر برفقـة النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أثنـاء خروجه كـان الواجب والحق والإنصاف والعقل يلزمهم بالنظر أولا إلى من صان عرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف إذا كان خروج أبى بكر قد شكل عبئا ثقيلاً وألما للنبى صلى الله عليه وآله وسلم كما مرّ أثناء البحث مشفوعا بالأدلة الكثيرة؟!

ثالثاً: تأدية ودائع النبى صلى الله عليه وآله وسلم أم نص على خلافة على عليه السلام

اشارة

إن المتتبع لسـيرة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم يلمس بشـكل لا يقبل الشك سـير النبى صلى الله عليه وآله وسلم الحثيث لتثبيت خلافة على بن أبى طالب عليه السلام فى الأمة من بعده.

وحينما ينطلق المتتبع من عقيدته الإسلامية المرتكزة على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يفعل أى أمر لم يكن لله فيه رضا، ومن ثم فهو الحكم الشرعى فهذا يأخذ بالأعناق إلى أن هذا الفعل النبوى إنما كان بأمر من الله تعالى.

ومن ثم فإن تثبيته لخلافة على فى الأمة تنطلق من النبوة وبما أوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم واتخاذ على بن أبى طالب وصياً له وخليفة فى أمته.

من هنا:

كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم اما يصرح علنا كما فى حادثة يوم الدار حينما أنذر عشيرته الأقربين وفى غيرها من المناسبات؛ وأما أنّ فعله كان يوحى إلى هذه الحقيقة وذلك من خلال تنصيبه فى أحداث كثيرة فى الإمارة على المسلمين، أو إرجاعهم إليه فى شؤونهم، أو تكليفه بتأدية بعض المهام التى لا يقوم بها إلا النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو على عليه السلام كتبليغ سورة براءة، أو إرساله إلى اليمن ليقضى بينهم، أو فى خروجه مهاجراً من مكة فقد خلفه فى مكة بعد أن كلفه بالنوم فى فراشه ليدل على أنه نفس النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وأوكل إليه أمور الناس كافة من كان مسلماً منهم أو كافراً فأخرج من بقى منهم ومن لم يستطع الهجرة إلى المدينة، وأدى الأمانات والودائع إلى الناس كما أوصاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليرشدهم هذا الفعل إلى أن علياً هو خليفته فيهم بل هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ما خلا النبوة.

فضلاً عن ذلک فقد أرشد هذا الفعل النبوی إلی أمور عدة، منها:

1 – علم الإمام علی علیه السلام بجمیع خصوصیات النبی صلی الله علیه وآله وسلم وشؤونه ولولا ذلک لما استطاع أن یرد الودائع والأمانات إلی أصحابها وهذا یکشف عن أنه موضع سر النبی صلی الله علیه وآله وسلم وثقته.

2 – إن أهم ما یشغل الناس وعلی کافة مستویاتهم هو حفظ أموالهم، وصیانة حقوقهم، وإن قیام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بتکلیف الإمام علی علیه السلام بهذا الأمر المهم لینوب عنه فی حفظ حقوق الناس وإن کانوا أعداء لله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم، وعلی الرغم من شدة إیذائهم له صلی الله علیه وآله وسلم هو بیان للناس بأن الذی یخلفنی فی أموورکم وقضاء حوائجکم وصون حقوقکم هو علی بن أبی طالب علیهما السلام أی بمعنی: من کانت له حاجة بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم فلیأتِ علیا علیه السلام، ومن لم تکن له حاجة بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم فلیذهب إلی غیر علی علیه السلام.

3 – إن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد أوکل إلی الإمام علی علیه السلام فی قضیة خروجه من مکة إلی المدینة ثلاث مهام لم تکن لأحد من المسلمین واحدة مثلها، فکیف بثلاثتها.

المهمة الأولی: فداء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وحفظ النبوة

وهی المبیت علی فراش النبی صلی الله علیه وآله وسلم فکان المبیت نجاة للنبی صلی الله علیه وآله وسلم، أی بهذه حفظ نفس النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

المهمة الثانية: حفظ مقام النبوة بين الناس

وذلک من خلال رد الودائع والأمانات إلى الناس، وبهذا يكون الإمام على عليه السلام قد حفظ مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الناس وأنه الصادق الأمين كما كانوا يعتقدون.

المهمة الثالثة: حفظ حرم رسول الله وصون عرضه

وذلک بتكليفه عليه السلام بحمل حُرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أى الفواطم، مع نساء المؤمنين وضعفائهم؛ وبهذا يكون الإمام على عليه السلام قد حفظ عرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليه:

فمن له هذه الثلاث: (حفظ نفس النبوة) (حفظ مقام النبوة)، (حفظ عرض النبوة وحُرمها) وهذه فى خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم دون غيرها من المواقف.

أفهذه الثلاث!؟ أم تلک التى قالها عمر بن الخطاب يوم السقيفة؟!

مع بيان حال كل واحدة من هذه الثلاث التى ذكرهن عمر بن الخطاب؛ (فالثانى، والصاحب، والمعية) الذى نصت عليها الآية كانت تدور بين أبى بكر وولده عبد الله ولا يوجد دليل قطعى على اختصاص الآية بأبى بكر دون ولده عبد الله.

فقول عمر بن الخطاب يوم السقيفة: (من له هذه الثلاث) قول ظنى متزلزل، وذلک لوجود عبد الله بن أبى بكر فضلاً عن انحصار الادعاء فيه. لما مرّ من الأدلة والقرائن التى ذكرت فى البحث.

وعليه:

من يكون خير الناس بعد النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم، ومن هو الأولى بخلافته على المسـلمين فيما لو اتخذنا من ليلة الهجرة انموذجاً للتحكيم دون غيرها من الأحداث والمواقف خلال حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم منذ البعثة وحتى وفاته صلى الله عليه وآله وسلم؟

أولاً: من افتدى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه؛ أم الذى أخبر قريشاً بخروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند باب داره(1) ؟!

فهذه واحدة من الإمام على عليه السلام تقابلها واحدة من أبى بكر.

ثانياً: ومن يكون الأولى بالرجوع إليه بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

من حفظ مقام النبى وصان حرمته فى أعين الناس؟، أم الذى يمشى على أطراف أصابعه من الخوف مذعوراً يكثر الالتفات.

فهذه واحدة من الإمام على عليه السلام تقابلها واحدة من أبى بكر.

ثالثاً: ومن الأولى بالبيعة له بخلافة النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

من صان حُرم رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وعرضه؟ أم من كان حزينا خائفا يبكى فكاد أن ينكشف الأمر، فهذه ثلاث كانت لعلى فى خروج النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقابلها ثلاث كانت من أبى بكر فى خروجه!؟

1- (1) أفردنا لهذه الحقيقة التاريخية بحثا مستقلا بعنوان: ما أخفاه الرواة من ليلة المبيت على فراش النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وقد طبع بحمد الله سنة 2012 م، وقامت بإصداره شعبة الدراسات والبحوث فى العتبة الحسينية المقدسة.

أفلهذه الثلاث أبعد على عليه السلام أم لتلك الثلاث قرب أبو بكر!؟؟

نحن نسأل ونذكر.. وعند ذوى الضمائر الحية الإجابة.

بقى أن نقول فى ختام هذا المبحث:

إنّ كـل إنسان حرّ فى دنياه لا يمكن له أن يقرأ مناشـدة الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه الصـلاة والسـلام لأصـحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى يوم الدار الذى اجتمع فيه من عينهم عمر بن الخطاب لانتخاب الخليفة للمسلمين بعد تعرضه للطعن وإدراكه أنه مفارق الحياة، دون أن يـدرک هـذا الإنسان مـدى الظلم الـذى أنزله أهل السـقيفة بعلى بن أبى طالب عليه السـلام، فضـلاً عن زج هذه الأنفس فى سجن السلطة والإمارة وتكبيلها بإغلال الهوى والمصالح.

ولذا: أنى لهؤلاء الأصـحاب أن يكونوا أحراراً فى دنياهم ولو لمرة واحدة منذ وفاة رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم وإلا لما كان الإمام على بن أبى طالب عليه السلام ليناشدهم الله فى حقه الشرعى فى خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليه:

وجدنا أن لابد من وضع هذه المناشدة بين الأحرار كى يختاروا أى طريق يسلكون الى الله تعالى:

(يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَ لا بَنُونَ (88) إِلاّ مَنْ أَتَى اللّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)1 .

وقد أفردنا لهذه المناشدة مسألة مستقلة، وهى كالآتى:

المسألة الرابعة: مناشدة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام لأصحاب الشورى الذين عينهم عمر بن الخطاب للخلافة من بعده، ورفض على عليه السلام البيعة على سيرة أبى بكر وعمر

لقد روى هذه المناشدة لأصحاب الشورى مجموعة من الحفاظ كالحافظ ابن عقدة الكوفى (المتوفى سنة 333 ه -) والشيخ الصدوق (المتوفى سنة 381 ه -)، والحافظ ابن مردويه (المتوفى سنة 410 ه -) والحفاظ الشيخ الطوسى (المتوفى سنة 460 ه -) والحافظ ابن المغازلى (المتوفى سنة 483 ه -)، والحافظ الخطيب الخوارزمى (المتوفى سنة 568 ه -) والحافظ ابن عساكر الأموى (المتوفى سنة 571 ه -) والحافظ أبى القاسم الطبرى (المتوفى سنة 521 ه -) وغيرهم، بأسانيد وطرق عديدة، وبمتون مطولة ومختصرة، منها:

1. روى الطبرسى عن أبى جعفر محمد الباقر عليهما السلام، قال:

إن عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة، وأجمع على الشورى، بعث الى ستة نفر من قريش: الى على بن أبى طالب، والى عثمان بن عفان، والى الزبير بن العوام، وإلى طلحة بن عبيد الله، والى عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن ابى وقاص، وأمرهم أن يدخلوا الى البيت ولا يخرجوا منه حتى يبايعوا لأحدهم، فإن

اجتمع أربعة على واحد، وأبى واحد أن يبايعهم قتل، وان امتنع اثنان وبايع ثلاثة قتلا فاجمع رأيهم على عثمان، فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام ما هم القوم به من البيعة لعثمان قام فيهم ليتخذ عليهم الحجة، قال عليه السلام لهم:

اسمعوا من كلامى فإن يک ما أقول حقاً فاقبلوا وان يک باطلاً فانكروا، ثم قال: أنشدكم الله...(1).

2. وروى الخطيب الخوارزمى، وابن عساكر الدمشقى، والحافظ ابن مردويه، عن أبى الطفيل عامر بن واثلة، قال: كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت علياً عليه السلام يقول: بايع أبا بكر وانا والله أولى بالأمر منه وأحق به منه، فسمعت واطعت مخافة ان يرجع القوم كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع أبا بكر لعمر وانا أولى بالأمر منه، فسمعت واطعت مخافة ان يرجع الناس كفاراً، ثم انتم تريدون ان تبايعوا عثمان، إذن لا اسمع ولا أطيع(2).

إن عمر جعلنى فى خمس نفر أنا سادسهم؛ لأيم الله لا يعرف لى فضل فى الصلاح ولا يعرفونه لى كما نحن فيه شرع سواء؛ وأيم الله لو أشاء أن أتكلم ثم لا يستطيع عربهم ولا عجمهم ولا المعاهدة مهم ولا المشرک أن يرد خصلة منها، ثم قال:

انشدكم الله أيها الخمسة...(3)

1- (1) الاحتجاج للطبرسى: ج 1، ص 193، البحار: ج 31، ص 331.
2- (2) المناقب للخوارزمى: ص 314؛ تاريخ دمشق لابن عساكر: ج 42، ص 434.
3- (3) مناقب على بن أبى طالب عليه السلام لابن مردويه: ص 128.

3. روى ابن عقدة الكوفى، عن أبى الطفيل، قال:

لما احتضـر عمر بن الخطاب، جعلها شورى بين سـتة، بين على بن أبى طالب عليه السلام وعثمان بن عفان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبى وقاص، وعبد الرحمن ابن عوف، وعبد الله بن عمر فيمن يشاور ولا يولى.

قال ابو الطفيل: فلما اجتمعوا اجلسونى على الباب أرد عنهم الناس فقال على عليه السلام:

أنكم اجتمعتم لمـا اجتمعتم له، فانصـتوا فـأتكلم، فإن قلت حقا صـدقتمونى وان قلت باطلاً ردوا على ولاتها بونى، إنما أنا رجل كأحـدكم، أنشدكم بالله..(1)

روى الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده (عن عامر بن وائلة، قال: كنت فى بيت الشورى فسمعت علياً عليه السلام وهو يقول:

«استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحق بالأمر وأولى به منه، واستخلف أبو بكر عمر وأنا والله أحق بالأمر وأولى به منه، إلا أن عمر جعلنى مع خمسة نفر أنا سادسـهم لا يعرف لهم علىّ فضل ولو أشاء لاحتججت عليهم بما لا يسـتطيع عربيهم ولا عجميهم المعاهد منهم والمشرك تغيير ذلک»(2).

ثم قال:

«نشدتكم بالله أيها النفر هل فيكم أحد وحد الله قبلى؟».

1- (1) الولاية لابن عقدة الكوفى: ص 166.

2- (2) هذه المناشدة أورد نحوها الذهبى فى لسان الميزان: ج 2، ص 156-157؛ الخوارزمى فى المناقب: ص 217.

قالوا: اللهم لا، قال(1):

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى» غيرى؟»(2).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد ساق رسول الله صلى الله عليه وآله لرب العالمين هديا فأشركه فيه غيرى»(3).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد أتى رسول الله صلى الله عليه وآله بطير يأكل منه، فقال: «اللهم ائتنى بأحب خلقك إليک يأكل معى من هذا الطير» فجئته أنا، غيرى؟»(4).

1- (1) الأمالى للطوسى: ص 333؛ المناقب لابن المغازلى الشافعى: ص 116؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج 42، ص 432. مناقب على بن أبى طالب لابن مردويه: ص 128. المناقب للموفق الخوارزمى: ص 314. الولاية لابن عقدة الكوفى: ص 166.

2- (2) علل الشرائع للصدوق: ج 1، ص 66. صحيح البخارى، باب: مناقب المهاجرين: ج 4، ص 208. مسند احمد من مسند أبى إسحاق سعد بن أبى وقاص: ج 1، ص 170. صحيح مسلم، باب: من فضائل على عليه السلام: ج 7، ص 120.

3- (3) يعنى فى حجة الوداع حيث ساق رسول الله صلى الله عليه وآله معه الهدى، وبعد مجىء على عليه السلام من اليمن وحضوره عنده صلى الله عليه وآله قال: «بم أهللت يا على؟ قال: يا رسول الله إنى قلت حين أحرمت اللهم إنى أهل بما أهل به نبيک محمد صلى الله عليه وآله قال: هل معک من هدى؟ قال: لا»، فأشركه رسول الله صلى الله عليه وآله فى هديه، وثبت عليه السلام على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

4- (4) مستدرک الحاكم: ج 3، ص 131. السنن الكبرى للنسائى: ج 5، ص 107. خصائص النسائى: ص 51. مسند أبى يعلى الموصلى: ج 7، ص 105. المعجم الكبير للطبرانى: ج 7، ص 82. مجمع الزوائد للهيثمى: ج 9، ص 126.

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين رجع عمر يجبن أصحابه ويجبنونه قد رد راية رسول الله صلى الله عليه وآله منهزما، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «لأعطين الراية غدا رجلا ليس بفرار يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله عليه» فلما أصبح قال: ادعوا لى عليا، فقالوا: يا رسول الله هو رمد ما يطرف، فقال: جيئونى به، فلما قمت بين يديه تفل فى عينى وقال: «اللهم اذهب عنه الحر والبرد» فأذهب الله عنى الحر والبرد إلى ساعتى هذه، وأخذت الراية فهزم الله المشركين وأظفرنى بهم غيرى؟»(1).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخى جعفر المزين بالجناحين فى الجنة يحل فيها حيث يشاء غيرى؟».

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد له عم مثل عمى حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء غيرى؟».

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطاى الحسن

1- (1) مسند احمد بن حنبل، من مسند على بن أبى طالب عليه السلام: ج 1، ص 99. سنن ابن ماجة: ج 1، ص 43. السنن الكبرى للنسائى: ج 5، ص 152.

والحسين ابنی رسول الله صلی الله علیه وآله(1)، وسیدی شباب أهل الجنة غیری؟».

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل فیکم أحد له زوجة مثل زوجتی فاطمة بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وبضعة منه وسیدة نساء أهل الجنة غیری؟».

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل فیکم أحد قال له رسول الله صلی الله علیه وآله: «من فارقک فارقنی ومن فارقنی فارق الله» غیری؟»(2).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل فیکم أحد قال له رسول الله صلی الله علیه وآله: «لینتهین بنو - ولیعة أو لأبعثن إلیهم رجلا کنفسی طاعته کطاعتی ومعصیته کمعصیتی یغشاهم بالسیف غیری؟»(3).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل فیکم أحد قال له رسول الله صلی الله علیه وآله: «ما من مسلم وصل إلی قلبه حبی إلا کفر الله عنه ذنوبه ومن وصل حبی إلی قلبه فقد وصل حبک إلی قلبه وکذب من زعم أنه یحبنی

1- (1) کذا وفی الاحتجاج «هل فیکم أحد ابناه ابنا رسول الله صلی الله علیه وآله:...».

2- (2) عیون اخبار الرضا علیه السلام: ج 1، ص 272. الخصال للصدوق: 555. البحار: ج 31، ص 317.

3- (3) راجع مناقب الخوارزمی: ص 217. المصنف لابن أبی شیبة الکوفی: ج 7، ص 507. السنن الکبری للنسائی: ج 5، ص 127.

ویبغضک» غیری؟»(1).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل فیکم أحد قال له رسول الله صلی الله علیه وآله: «أنت الخلیفة فی الأهل والولد والمسلمین فی کل غیبة،(2) عدوک عدوی وعدوی عدو الله، ووليک ولیی وولیی ولی الله»، غیری؟»(3).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل فیکم أحد قال له رسول الله صلی الله علیه وآله: «یا علی من أحبک ووالاک سبقت له الرحمة ومن أبغضک وعاداک سبقت له اللعنة»، فقالت عائشة: یا رسول الله ادع الله لی ولأبی لا نکون ممن یبغضه ویعادیه، فقال صلی الله علیه وآله: «اسکتی إن کنت أنت وأبوک ممن یتولاه ویحبه فقد سبقت لکما الرحمة، وإن کنتما ممن یبغضه ویعادیه فقد سبقت لکما اللعنة، ولقد جئت أنت وأبوک إن کان أبوک أول من یظلمه وأنت أول من یقاتله» غیری؟»(4).

1- (1) المحاسن للبرقی: ج 1، ص 151. الأمالی للصدوق: ص 77. نظم درر السمطین: ص 103. کنز العمال للهندی: ج 13، ص 123. تاریخ دمشق لابن عساکر: ج 42، ص 268. البدایة والنهایة لابن کثیر: ج 7، ص 391.

2- (2) مناقب أمیر المؤمنین للکوفی: ج 1، ص 393. الخصال للصدوق: ص 556. البحار للمجلسی: ج 31، ص 318.

3- (3) الأمالی للصدوق: ص 137؛ المناقب لابن المغازلی: ص 107، شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج 4، ص 107. بشارة المصطفی لأبی القاسم الطبری: ص 130، کشف الغمة للأربلی: ج 2، ص 11.

4- (4) الخصال للصدوق: 556. البحار للمجلسی: ج 31، ص 318.

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما قال لى: «يا على أنت أخى وأنا أخوک فى الدنيا والآخرة(1) ، ومنزلک مواجه منزلى كما يتواجه الاخوان فى الخلد؟»(2).

قالوا: اللهم لا، قال:

نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا على إن الله خصک بأمر وأعطاكه، ليس من الأعمال شىء أحب إليه ولا أفضل منه عنده: الزهد فى الدنيا فليس تنال منها شيئا ولا تناله منک، وهى زينة الأبرار عند الله عز وجل يوم القيامة فطوبى لمن أحبک وصدق عليک وويل لمن أبغضک وكذب عليک» غيرى؟»(3).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله ليجىء بالماء كما بعثنى فذهبت حتى حملت القربة على ظهرى ومشيت بها فاستقبلتنى

1- (1) وسائل الشيعة للحر العاملى: ص 188. الغارات للكوفى: ج 2، ص 717. مناقب الإمام على عليه السلام للكوفى: ج 1، ص 319. المناقب لابن المغازلى: ص 114. المناقب لابن شهر آشوب: ج 2، ص 32. تحفة الأحوذى للمباركفورى: ج 10، ص 153. الرياض النضرة للمحب الطبرى: ج 3، ص 125. نظم درر السمطين للزرندى: ص 95.

2- (2) الخصال للصدوق: ص 556.

3- (3) المعجم الأوسط للطبرانى: ج 2، ص 337. مجمع الزوائد: ص 337. بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم للطبرى: ص 377.

ریح فردتنی حتی أجلستنی، ثم قمت فاستقبلتنی ریح فردتنی حتی أجلستنی، ثم قمت فجئت إلی رسول الله صلی الله علیه وآله فقال لی: ما حبسک عنی؟ فقصصت علیه القصة فقال: قد جاءنی جبرئیل فأخبرنی، أما الریح الأولی فجبرئیل کان فی ألف من الملائکة یسلمون علیک، وأما الثانیة فمیکائیل جاء فی ألف من الملائکة یسلمون علیک»، غیری؟»(1).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل فیکم من قال له جبرئیل: «یا محمد أتری هذه المواساة من علی فقال رسول الله صلی الله علیه وآله: إنه منی وأنا منه، فقال جبرئیل: وأنا منکما» غیری؟»(2).

قالوا: اللهم لا، قال: نشدتکم بالله هل فیکم أحد کان یکتب لرسول الله کما جعلت أکتب فأغفی رسول الله صلی الله علیه وآله فأنا أری أنه یملی علی فلما انتبه قال له: «یا علی من أملی علیک من ههنا إلی ههنا؟ فقلت: أنت یا رسول الله، فقال: لا ولکن جبرئیل أملاه علیک» غیری؟»(3).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل فیکم أحد نادی له مناد من السماء: «لا سیف

1- (1) الخصال للصدوق: ص 556. المسترشد للطبری (الشیعی): ص 348.

2- (2) المعجم الکبیر للطبرانی: ج 1، ص 318. مجمع الزوائد للهیثمی: ج 6، ص 114. شرح نهج البلاغة: ج 7، ص 219. دعائم الإسلام للقاضی المغربی: ج 1، ص 374. علل الشرائع للصدوق: ج 1، ص 7.

3- (3) الخصال للصدوق: ص 556. بحار الأنوار: ج 31، ص 319.

إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على» غيرى؟»(1).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال لى: «لولا أن أخاف أن لا يبقى أحد إلا قبض من أثرك قبضة يطلب بها البركة لعقبه من بعده، لقلت فيك قولا لا يبقى أحد إلا قبض من أثرك قبضة» غيرى؟»(2).

فقالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أحفظ الباب فإن زوارا من الملائكة يزورونى فلا تأذن لأحد منهم» فجاء عمر فرددته ثلاث مرات وأخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وآله محتجب وعنده زوار من الملائكة وعدتهم كذا وكذا، ثم أذنت له، فدخل فقال: يا رسول الله إنى قد جئتك غير مرة كل ذلك يردنى على ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله محتجب وعنده زوار من الملائكة وعدتهم كذا وكذا فكيف علم بالعدة أعاينهم؟ فقال له: يا على قد صدق كيف علمت بعدتهم؟ فقلت: اختلفت على التحيات وسمعت الأصوات فأحصيت العدد، قال: صدقت فإن فيك سنة من أخى عيسى، فخرج عمر وهو يقول: ضربه لابن مريم مثلا، فأنزل الله عز وجل:

(وَ لَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذا قَوْمُکَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (57) وَ قالُوا

1- (1) علل الشرائع للصدوق: ج 1، ص 8. الهواتف لابن أبى الدنيا: ص 20. شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج 2، ص 211.
2- (2) الخصال للصدوق: ص 557. البحار: ج 31، ص 320.

آلِهَتُنا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ما ضَرَبُوهُ لَکَ إِلاّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (58) إِنْ هُوَ إِلاّ عَبْدٌ أَنْعَمْنا عَلَيْهِ وَ جَعَلْناهُ مَثَلاً لِبَنِی إِسْرائِيلَ (59) وَ لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنْکُمْ مَلائِکَةً فِی الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ 1.)

غيری؟»(1).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل فيکم أحد قال له رسول الله کما قال لی: «إن طوبی شجرة فی الجنة أصلها فی دار علی ليس من مؤمن إلا وفی منزله غصن من أغصانها» غيری؟»(2).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل فيکم أحد قال له رسول الله صلی الله عليه وآله: «تقاتل علی سنتی وتبر ذمتی» غيری؟»(3).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل فيکم أحد قال له رسول الله صلی الله عليه وآله «تقاتل الناکثين والقاسطين والمارقين» غيری؟»(4).

1- (2) الخصال للصدوق: ص 557. البحار: ج 31، ص 320.

2- (3) معانی الأخبار للصدوق: ص 112. المناقب لابن شهر آشوب: ج 3، ص 32. نهج الإيمان لابن جبر: ص 606. ينابيع المودة للقندوزی: ج 1، ص 287.

3- (4) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام للکوفی: ج 1، ص 352. شرح الاخبار للمغربی: ج 1، ص 113. ينابيع المودة: ص 168.

4- (5) کفاية الأثر للخزاز القمی: ص 117. تنبيه الغافلين لابن کرامة: ص 75. المستدرک للحاکم: ج 3، ص 140.

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ورأسه فى حجر جبرئيل فقال لى: «ادن من ابن عمک فأنت أولى به منى» غيرى؟»(1).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد وضع رسول الله صلى الله عليه وآله رأسه فى حجره حتى غابت الشمس ولم يصل العصر فلما انتبه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا على صليت العصر؟ قلت: لا، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله فردت الشمس بيضاء نقية، فصليت ثم انحدرت، غيرى؟»(2).

قالوا: اللهم لا.

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد أمر الله عز وجل رسوله أن يبعث ببراءة فبعث بها مع أبى بكر فأتاه جبرئيل فقال: «يا محمد إنه لا يؤدى عنک إلا أنت أو رجل منک» فبعثنى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذتها من أبى بكر فمضيت بها وأديتها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأثبت الله على لسان رسوله أنى منه، غيرى؟»(3).

1- (1) شرح الأخبار للقاضى المغربى: ج 1، ص 2011. الفضائل لابن شاذان: ص 96.

2- (2) الذرية الطاهرة للدولابى: ص 129. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفى: ج 2، ص 517. ينابيع المودة: ج 1، ص 416.

3- (3) مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للكوفى: ج 1، ص 473. شرح الاخبار للقاضى المغربى: ج 1، ص 305. المسترشد للطبرى (الشيعى): ص 303. فتح البارى لابن حجر: ج 8 ن ص 241. تحفة الأحوذى للمباركفورى: ج 8، ص 386. شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى: ج 1، ص 317. نهج الإيمان لابن جبر: ص 247.

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت إمام من أطاعنى، ونور أوليائى، والكلمة التى ألزمتها المتقين» غيرى؟»(1).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: من سره أن يحيا حياتى ويموت موتى ويسكن جنتى التى وعدنى ربى جنات عدن، قضيب غرسه الله بيده، ثم قال له: كن فكان، فليوال على بن أبى طالب عليه السلام وذريته من بعده فهم الأئمة وهم الأوصياء أعطاهم الله علمى وفهمى لا يدخلونكم فى باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى، لا تعلموهم فهم أعلم منكم، يزول الحق معهم أينما زالوا» غيرى؟»(2).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «قضى فانقضى إنه لا يحبک إلا مؤمن ولا يبغضک إلا كافر

1- (1) نوادر المعجزات للطبرى (الامامى): ص 70. اليقين للسيد ابن طاووس: ص 106.

2- (2) المستدرک للحاكم النيسابورى: ج 3، ص 128. كنز العمال للهندى: ج 11، ص 611. تاريخ ابن عساكر: ج 42، ص 242.

منافق» غیری؟»(1).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل فیکم أحد قال له رسول الله صلی الله علیه وآله مثل ما قال لی: «أهل ولایتک یخرجون یوم القیامة من قبورهم علی نوق بیض، شراک نعالهم نور یتلألأ، قد سهلت علیهم الموارد، وفرجت عنهم الشدائد وأعطوا الأمان، وانقطعت عنهم الأحزان حتی ینطلق بهم إلی ظل عرش الرحمن، توضع بین أیدیهم مائدة یأکلون منها حتی یفرغ من الحساب، یخاف الناس ولا یخافون ویحزن الناس ولا یحزنون» غیری؟»(2).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل فیکم أحد قال له رسول الله صلی الله علیه وآله حین جاء أبو بکر یخطب فاطمة علیها السلام فأبی أن یزوجه، وجاء عمر یخطبها فأبی أن یزوجه، فخطبت إلیه فزوجنی، فجاء أبو بکر وعمر فقالا: أبیت أن تزوجنا وزوجته؟! فقال رسول الله صلی الله علیه وآله: «ما منعتکما وزوجته، بل الله منعکما وزوجه» غیری؟»(3).

قالوا: اللهم لا، قال:

1- (1) مسند احمد بن حنبل: ج 1، ص 95. مسند الموصلی: ج 1، ص 251. سنن الترمذی: ج 5. ص 306. سنن النسائی: ج 8، ص 116. فتح الباری لابن حجر: ج 1، ص 60. مسند الحمیری: ج 1، ص 32. کتاب الإیمان للمدنی: ص 80.

2- (2) قرب الاسناد للحمیری: ص 102. المناقب لابن المغازلی: ص 234. المحاسن للبرقی: ج 1، ص 179.

3- (3) الخصال: ص 559. البحار: ج 31، ص 323.

«نشـدتکم بالله هل سـمعتم رسول الله صـلی الله علیه وآله یقول: «کل سـبب ونسب منقطع یوم القیامة إلا سـببی ونسبی»(1) فأی سبب أفضل من سببی وأی نسب أفضل من نسبی؟ إن أبی وأبا رسول الله لأخوان وإن الحسن والحسین ابنی رسول الله صلی الله علیه وآله وسیدی شباب أهل الجنة ابنای، وفاطمة بنت رسول الله صلی الله علیه وآله زوجتی سیدة نساء أهل الجنة، غیری؟».

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشـدتکم بـالله هـل فیکم أحـد قـال له رسول الله صـلی الله علیه وآله: «إن الله خلق الخلق ففرقهم فرقـتین فجعلنی من خیر الفرقتین، ثم جعلهم شـعوبا فجعلنی فی خیر شـعبه، ثم جعلهم قبائل فجعلنی فی خیر قبیلـة، ثم جعلهم بیوتا فجعلنی فی خیر بیت(2) ، ثم اختار من أهل بیتی أنا وعلیا وجعفر فجعلنی خیرهم، فکنت نائما بین ابنی أبی طالب فجاء جبرئیل ومعه ملک فقال: یا جبرئیل إلی أی هؤلاء أرسلت؟ فقال: إلی هذا، ثم أخذ بیدی فأجلسنی؛ غیری؟»(3).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل فیکم أحد سد رسول الله صلی الله علیه وآله

1- (1) السنن الکبری للبیهقی: ج 7، ص 64. مجمع الزوائد للهیثمی: ص 272. المعجم الکبیر للطبرانی: ج 11، ص 194.
2- (2) مسند احمد: ج 1، ص 210. السیرة النبویة لابن کثیر: ج 1، ص 192. امتاع الاسماع للمقریزی: ج 3، ص 207.
3- (3) الخصال للصدوق: ص 559. البحار: ج 31، ص 323.

أبواب المسلمين كلهم فی المسجد ولم يسد بابی فجاءه العباس وحمزة وقالا: أخرجتنا وأسكنته؟ فقال لهما: «ما أنا أخرجتكم وأسكنته، بل الله أخرجكم وأسكنه(1) إن الله عز وجل أوحى إلى أخی موسى عليه السلام أن اتخذ مسجدا طهورا وأسكنه أنت وهارون وابنا هارون وإن الله عز وجل أوحى إلى أن اتخذ مسجدا طهورا وأسكنه أنت وعلی وابنا علی» غيری؟»(2).

فقالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلی الله عليه وآله: «الحق مع علی وعلی مع الحق لا يفترقان حتی يردا علی الحوض» غيری؟»(3).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد وقی رسول الله صلی الله عليه وآله حيث جاء المشركون يريدون قتله فاضطجعت فی مضجعه وذهب رسول الله صلی الله عليه وآله نحو الغار وهم يرون أنی أنا هو فقالوا: أين ابن عمك؟ فقلت: لا أدری فضربونی حتی كادوا يقتلوننی، غيری؟»(4).

1- (1) مستدرک الحاكم: ج 3، ص 117.

2- (2) تهذيب الاحكام: ج 6. ص 15.

3- (3) ينابيع المودة للقندوزی: ج 1، ص 270. الولاية لابن عقدة الكوفی: ص 175. نهج الإيمان لابن جبر: ص 190. الجمل للمفيد: ص 36. البداية والنهاية: ج 7، ص 398. مناقب علی بن أبی طالب عليه السلام لابن مردويه: ص 115. تفسير الفخر الرازی: ج 1، ص 205.

4- (4) انظر فی حادثة مبيت الإمام علی عليه السلام علی فراش النبی صلی الله عليه وآله وسلم خروجه مهاجراً: مسند احمد: ج 1، ص 331. السنة لابن أبی عاصم: ص 589. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائی: ص 64. المعجم الكبير للطبرانی: ج 12، ص 78.

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله كما قال لى «إن الله أمرنى بولاية على فولايته ولايتى وولايتى ولاية ربى، عهد عهده إلى ربى وأمرنى أن أبلغكموه فهل سمعتم؟.

قالوا: نعم قد سمعنا قال:

أما إن فيكم من يقول: قد سمعت وهو يحمل الناس على كتفيه ويعاديه.

قالوا: يا رسول الله، أخبرنا بهم قال: أما إن ربى قد أخبرنى بهم وأمرنى بالاعراض عنهم لأمر قد سبق وإنما يكتفى أحدكم بما يجد لعلى فى قلبه» غيرى؟»(1).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد قتل من بنى عبد الدار تسعة مبارزة غيرى، كلهم يأخذ اللواء ثم جاء صؤاب الحبشى(2) مولاهم، وهو يقول: والله لا أقتل بسادتى إلا محمدا قد أزبد شدقاه واحمرتا عيناه فاتقيتموه وحدتم عنه(3) ، وخرجت إليه فلما أقبل كأنه قبة مبنية، فاختلفت أنا وهو ضربتين فقطعته بنصفين وبقيت رجلاه وعجزه وفخذه قائمة على الأرض

1- (1) الخصال للصدوق: ص 560. البحار: ج 31، ص 334.

2- (2) صؤاب: هو غلام لبنى أبى طلحة حبشى، وذلک فى غزوة أحد.

3- (3) من حاد عنه يحيد: مال وعدل.

ينظر إليه المسلمون ويضحكون منه، غيرى؟»(1).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد قتل من مشركى قريش مثل قتلى؟».

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد جاء عمرو بن عبد ود ينادى هل من مبارز، فكعتم(2) عنه كلكم فقمت أنا فقال لى رسول الله صلى الله عليه وآله: إلى أين تذهب؟ فقلت: أقوم إلى هذا الفاسق، فقال: إنه عمرو بن عبد ود، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إن كان هو عمرو بن عبد ود فأنا على بن أبى طالب، فأعاد على عليه السلام الكلام، وأعدت عليه، فقال: إمض على اسم الله، فلما قربت منه قال: من الرجل؟ قلت: على بن أبى طالب، قال: كفو كريم ارجع يا ابن أخى فقد كان لأبيک معى صحبة ومحادثة فأنا أكره قتلک، فقلت له: يا عمرو إنک قد عاهدت الله ألا يخيرک أحد ثلاث خصال إلا اخترت إحداهن فقال: اعرض على، قلت: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقر بما جاء من عند الله، قال: هات غير هذه، قلت: ترجع من حيث جئت، قال: والله لا تحدث نساء قريش بهذا أنى رجعت عنک، فقلت: فأنزل فأقاتلک قال: أما هذه

1- (1) الفصول المهمة لابن الصباغ المالكى: ج 1، ص 471. الخصال: ص 560.

2- (2) كعت عن الشىء: إذا هبته وجبنته.

فنعم، فنزل فاختلفت أنا وهو ضربتين فأصاب الحجفة وأصاب السيف رأسی وضربته ضربة فانكشف رجليه فقتله الله علی يدی، ففيكم أحد فعل هذا (غيری)؟»(1).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد حين جاء مرحب وهو يقول:

أنا الذی سمتنی أمی مرحب شاک السلاح بطل مجرب

أطعن أحيانا وحينا أضرب

فخرجت إليه فضربنی وضربته وعلی رأسه نقير من جبل لم تكن تصلح علی رأسه بيضة من عظم رأسه، فقلبت النقير(2) ووصل السيف إلی رأسه فقتلته ففيكم أحد فعل هذا؟»(3).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل فيكم أحد أنزل الله فيه آية التطهير علی رسوله صلی الله عليه وآله «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» فأخذ رسول الله صلی الله عليه وآله كساء خيبريا

1- (1) الطبقات الكبری لابن سعد: ج 2، ص 68. تاريخ دمشق لابن عساكر: ج 42، ص 79. نهاية الأدب للنويری: ج 17، ص 173. السيرة النبوية (عيون الاثر) لابن سيد الناس: ج 2، ص 41. الدرر النظيم للعاملی: ص 164. مطالب السؤول لابن طلحة الشافعی: ص 206. دلائل النبوة للبيهقی: ج 3، ص 438. شرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد: ج 19، ص 63. شرح الأخبار للقاضی المغربی: ج 1، ص 323. الارشاد للمفيد: ج 1، ص 100.

2- (2) فی بعض النسخ (ففلقت)، والنقير: ما نقر من الحجر والخشب ونحوه.

3- (3) مناقب علی بن أبی طالب عليه السلام عليه السلام لابن المغازلی: ص 153. السنن الكبری للنسائی: ج 5، ص 110.

فضمنی فیه وفاطمة علیها السلام والحسن والحسین ثم قال: «یا رب هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا»؟»(1).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل فیکم أحد قال له رسول الله صلی الله علیه وآله: «أنا سید ولد آدم وأنت یا علی سید العرب»؟».

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل فیکم أحد کان رسول الله صلی الله علیه وآله فی المسجد إذ نظر إلی شیء ینزل من السماء(2) فبادره ولحقه أصحابه فانتهی إلی سودان أربعة یحملون سریرا، فقال لهم: ضعوا فوضعوا فقال: اکشفوا عنه فکشفوا فإذا أسود مطوق بالحدید فقال رسول الله صلی الله علیه وآله: من هذا؟ قالوا: غلام للریاحیین(3) کان قد أبق عنهم خبثا وفسقا فأمرونا أن ندفنه فی حدیده کما هو فنظرت إلیه، فقلت: یا رسول الله ما رآنی قط إلا قال: «أنا والله أحبک والله ما أحبک إلا مؤمن ولا أبغضک إلا کافر» فقال رسول الله صلی الله علیه وآله: «یا علی لقد أثابه الله بذا، هذا سبعون قبیلا من الملائکة کل قبیل علی ألف قبیل قد نزلوا یصلون علیه، ففک رسول الله صلی الله علیه وآله

1- (1) مسند احمد: ج 4، ص 150. مجمع الزوائد للهیثمی: ج 9، ص 167. فتح الباری: ج 7، ص 104. المصنف لابن أبی شیبة الکوفی: ج 7، ص 501.

2- (2) أی انه صلی الله علیه وآله نظر إلی الملائکة ینزلون قام ومشی نحوهم لینظر لأی شیء والی أی شیء ینزلون فمشی حتی انتهی إلی تلک الجنازة وعلم أن نزولهم لذلک (البحار).

3- (3) کأنه نسبة إلی ریاح بطن من تمیم.

حديدته وصلى عليه ودفنه؟ قالوا: اللهم لا(1).

قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما قال لى: «إذن لى البارحة فى الدعاء فما سألت ربى شيئا إلا أعطانيه، وما سألت لنفسى شيئا إلا سألت لک مثله وأعطانيه» فقلت: الحمد لله؟»(2).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتكم بالله هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث خالد ابن الوليد إلى بنى جذيمة ففعل ما فعل فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقال: «اللهم إنى أبرأ إليک مما صنع خالد(3) بن - الوليد - ثلاث مرات - ثم قال: اذهب يا على فذهبت فوديتهم ثم ناشدتهم بالله هل بقى شىء؟.

فقالوا: إذ نشدتنا بالله فميلغة كلابنا وعقال بعيرنا فأعطيتهم لهما(4) وبقى معى ذهب كثير فأعطيتهم إياه وقلت: هذا لذمة رسول الله صلى الله

1- (1) الخصال للصدوق: ص 562. البحار: ج 31، ص 327.
2- (2) السنة لابن أبى عاصم: ص 582. الأمالى للطوسى: ص 549. المناقب لابن المغازلى: ص 120. العقد النضيد للقمى: ص 79. معجم الزوائد للهيثمى: ج 9، ص 110. أمالى المحاملى: ص 204. المعجم الأوسط للطبرانى: ج 8، ص 47. الرياض النضرة للمحب الطبرى: ج 3، ص 189. المناقب للموفق الخوارزمى: ص 110. ينابيع المودة للقندوزى: ج 2، ص 149.
3- (3) صحيح البخاى: ج 4، ص 67. وج 5، ص 107. مسند احمد: ج 2، ص 151. المحلى لابن حزم: ج 10، ص 368.
4- (4) الميلغة والميلغ: الإناء من خشب يجعل ليلغ فيه الكلب، يكون عند أصحاب الغنم، يعنى أعطاهم قيمة كل مال ذهب لهم حتى قيمة الميلغة والعقال.

علیه وآله ولما تعلمون ولما لا تعلمون ولروعات النساء والصبیان، ثم جئت إلی رسول الله صلی الله علیه وآله فأخبرته فقال: والله ما یسرنی یا علی أن لی بما صنعت حمر النعم(1)؟»(2).

قالوا: اللهم نعم، قال:

1- (1) قال ابن إسحاق علی ما فی السیرة: ج 4، ص 70؛ قد بعث رسول الله صلی الله علیه وآله فیما حول مکة السرایا تدعو إلی الله عز وجل ولم یأمرهم بقتال، وکان ممن بعث خالد بن الولید وأمره أن یسیر بأسفل تهامة داعیا ولم یبعثه مقاتلا، فوطئ خالد بنی جذیمة فأصاب منهم؛ ونقل بإسناده عن الباقر علیه السلام أنه قال: «بعث رسول الله صلی الله علیه وآله خالد بن الولید حین افتتح مکة داعیا ولم یبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب: سلیم بن منصور، ومدلج بن مرة فوطئوا بنی جذیمة بن عامر بن عبد مناة بن کنانة، فلما رآه القوم أخذوا السلاح، فقال خالد: ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا.فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلک، فکتفوا، ثم عرضهم علی السیف، فقتل من قتل منهم، فلما انتهی الخبر إلی رسول الله صلی الله علیه وآله رفع یده إلی السماء، ثم قال: «اللهم إنی أبرأ إلیک مما صنع خالد بن الولید»، ثم دعا رسول الله صلی الله علیه وآله علیا علیه السلام فقال: یا علی اخرج إلی هؤلاء القوم فانظر فی أمرهم واجعل قضاء الجاهلیة تحت قدمیک، فخرج علی علیه السلام حتی جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلی الله علیه وآله فودی لهم الدماء وما أصیب لهم من الأموال حتی أنه لیدی میلغة الکلب حتی إذا لم یبق شیء من دم ولا مال الا وداه بقیت معه بقیة من المال فقال لهم علی علیه السلام حین فرغ منهم: هل بقی لکم بقیة من دم أو مال لم یود لکم؟ قالوا: لا، قال: فإنی أعطیکم هذه البقیة من هذا المال احتیاطا لرسول الله صلی الله علیه وآله ففعل ثم رجع...؛ وفی الکامل، فرجع فأخبر رسول الله صلی الله علیه وآله فقال: أصبت وأحسنت.

2- (2) المبسوط للسرخسی: ج 20، ص 143. شرح الأخبار المغربی: ج 1، ص 310. فتح الباری لابن حجر: ج 8، ص 46. الثقات لابن حبان: ج 2، ص 62. المغازی للواقدی: ج 2، ص 882. تاریخ الطبری: ج 2، ص 342. تاریخ الإسلام للذهبی: ج 2، ص 568. البدایة والنهایة لابن کثیر: ج 4، ص 458. السیرة النبویة لابن هشام: ج 4، ص 884. دلائل النبوة للبیهقی: ج 5، ص 114. الاکتفاء للکلاعی: ج 1، ص 516. السیرة النبویة لابن کثیر: ج 3، ص 592. التراتیب الاداریة للکنانی الفاسی: ج 1، ص 443.

«نشدتکم بالله هل سمعتم رسول الله صلی الله علیه وآله یقول: «یا علی لقد عرضت علی أمتی البارحة فمر بی أصحاب الرایات فاستغفرت لک ولشیعتک»؟»(1).

فقالوا: اللهم نعم، قال:

«نشدتکم بالله هل سمعتم رسول الله صلی الله علیه وآله قال: یا أبا بکر اذهب فاضرب عنق ذلک الرجل الذی تجده فی موضع کذا وکذا فرجع، فقال: قتلته؟ قال: لا، وجدته یصلی، قال: یا عمر اذهب فاقتله فرجع، فقال: قتلته قال: لا، وجدته یصلی فقال: آمرکما بقتله فتقولان: وجدناه یصلی؟! قال: یا علی اذهب فاقتله فلما مضیت قال: إن أدرکه قتله، فرجعت فقلت: یا رسول الله لم أجد أحدا فقال: صدقت أما إنک لو وجدته لقتلته؟»(2).

قالوا: اللهم نعم، قال:

«نشدتکم بالله هل فیکم أحد قال له رسول الله صلی الله علیه وآله کما قال لی: «إن ولیک فی الجنة وعدوک فی النار؟»(3).

قالوا: اللهم لا، قال:

«نشدتکم بالله هل علمتم أن عائشة قالت لرسول الله صلی الله علیه وآله: إن إبراهیم لیس منک وإنه ابن فلان القبطی، قال: یا علی اذهب

1- (1) بصائر الدرجات للصفار: ص 106. الخصال للصدوق: ص 563. البحار: ج 31، ص 328.

2- (2) المراد به ذو الثدیة وقصته مشهورة.

3- (3) شرح الأخبار للقاضی المغربی: ج 3، ص 452. الخصال: ص 563.

فاقتله، فقلت: يا رسول الله إذا بعثتنى أكون كالمسمار المحمى فى الوبر أو أتثبت؟ قال: لا بل تثبت، فذهبت فلما نظر إلى استند إلى حائط فطرح نفسه فيه فطرحت نفسى على أثره فصعد على نخل وصعدت خلفه فلما رآنى قد صعدت رمى بإزاره، فإذا ليس له شىء مما يكون للرجال فجئت فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: الحمد لله الذى صرف عنا السوء أهل البيت؟».

فقالوا: اللهم لا، فقال:

«اللهم اشهد»(1).

ولقد روى الشيخ الطوسى رحمه الله فى عقب هذه المناشدة قول أبى الطفيل عامر بن واثلة فقال:

(فما زال يناشدهم، ويذكرهم ما أكرمه الله (تعالى) وأنعم عليه به، حتى قام قائم الظهيرة ودنت الصلاة، ثم اقل عليهم فقال:

أما إذا أقررتم على أنفسكم، وبان لكم من سببى الذى ذكرت،

1- (1) الخصال للشيخ الصدوق: ص 555-565. الأمالى للطوسى: ص 545-556. مناقب على بن أبى طالب عليه السلام لابن المغازلى: ص 116. الاحتجاج للطبرسى: ج 1، ص 201. الطرائف لابن طاووس: ص 412. حلية الأبرار للبحرانى: ج 2، ص 324. بحار الأنوار للمجلسى: ج 31، ص 316. منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة للخوشى: ج 3، ص 88. الغدير للأمينى: ج 1، ص 160. مستدرک سفينة البحار للشاهرودى: ج 10، ص 55. تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج 42، ص 432. مناقب على بن أبى طالب لابن مردوية: ص 128. المناقب للموفق الخوارزمى: ص 314. إرشاد القلوب للديلمى: ج 2، ص 259. الولاية لابن عقدة الكوفى: ص 166. بناء المقالة الفاطمية: ص 411. نهج الحق للعلامة الحلى: ص 391. إحقاق الحق لنور الله التسترى: ص 325. غاية المرام للسيد هاشم البحرانى: ج 2، ص 83. بشارة المصطفى لأبى القاسم الطبرى: ص 374.

فعليكم بتقوى الله وحده، أنهاكم عن سخط الله، فلا تعرضوا ولا تضيعوا أمرى، وردوا الحق إلى أهله، واتبعوا سنة نبيكم (صلى الله عليه وآله) وسنتى من بعده، فإنكم إن خالفتمونى خالفتم نبيكم (صلى الله عليه وآله)، فقد سمع ذلک منه جميعكم، وسلموها إلى من هو لها أهل وهى له أهل، أما والله ما أنا بالراغب فى دنياكم، ولا قلت ما قلت لكم افتخارا ولا تزكية لنفسى، ولكن حدثت بنعمة ربى وأخذت عليكم بالحجة».

ثم نهض إلى الصلاة. قال: فتآمر القوم فيما بينهم وتشاوروا، فقالوا: قد فضل الله على بن أبى طالب بما ذكر لكم، ولكنه رجل لا يفضل أحدا على أحد، ويجعلكم ومواليكم سواء، وإن وليتموه إياها ساوى بين أسودكم وأبيضكم، ولو وضع السيف على أعناقكم، لكن ولوها عثمان، فهو أقدمكم ميلا، وألينكم عريكة، وأجدر أن يتبع مسرتكم، والله غفور رحيم(1).

أما ابن عقدة الكوفى (المتوفى سنة 333 ه -) فقد روى فى عقب هذه المناشدة عن على عليه السلام، انه قال لهم:

(فاصنعوا ما أنتم صانعون).

فقال طلحة والزبير عند ذلک: (نصيبنا منها لک يا على، فقال عبد الرحمن بن عوف؛ قلدونى هذا الأمر على أن أجعلها لأحدكم. قالوا: قد فعلنا.

فقال عبد الرحمن: هلم يدک يا على تأخذها بما فيها، على أن تسير فينا بسيرة أبى بكر وعمر!

1- (1) الامالى للطوسى: ص 553-554.

فقال علیه السلام:

(آخذها بما فیها، علی ان أسیر فیکم بکتاب الله وسنة نبیه جهدی)

فخلی – عبد الرحمن بن عوف – عن ید علی علیه السلام، وقال: هلم یدک یا عثمان، خذها بما فیها، علی أن تسیر فینا بسیرة أبی بکر وعمر؛ فقال: نعم، ثم تفرقوا(1).

وروی أیضاً، ان علیاً علیه السلام قال:

(اللهم اشهد وکفی به شهیداً بینی وبینکم، اسع وأطیع واتبع واصبر حتی یأتی الله بالفتح من عنده، شأنکم فاصنعوا ما بدا لکم.

ثم قال هذه الأبیات:

محمد النبی أخی وصهری وحمزة سید الشهداء عمی

وجعفر الذی یضحی ویمسی یطیر مع الملائکة ابن أمی

وبنت محمد سکنی وعرسی مشوط لحمها بدمی ولحمی

وسبطا احمد ابنای منها فمن هذا له سهم کسهمی

سبقتکم الی الإسلام طرا صغیرا ما بلغت أوان حلمی

وأوجب لی ولایته علیکم رسول الله یوم غدیر خمی(2)

وقد روی انه علیه السلام انشد هذه الأبیات أیضاً فی الکوفة رداً علی معاویة بن أبی سفیان حینما أراد أن یفتخر علیه(3).

1- (1) الولایة لابن عقدة الکوفی: ص 165، الأمالی للطوسی: ص 556. البحار: ج 31، ص 368.

2- (2) الولایة لابن عقدة الکوفی: ص 171.

3- (3) نظم درر السمطین للزرندی: ص 97. شرح نهج البلاغة للمعتزلی: ج 4، ص 122. کنز العمال: ج 13، ص 112. انساب الاشراف: ج 5، ص 111.

تم بحمد الله وسابق لطفه ورحمته.

(... وَ ما تَوْفِيقِی إِلاّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ)1 .

(وَ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ)2 .

السيد نبيل بن السيد قدورى بن السيد حسن بن السيد علوان الحسنى الكربلائى

فى يوم السبت 17 /جمادى الأولى/ 1434 ه - الموافق: 2013/3/30 م

مكتبة الروضة الحسينية المقدسة العامة فى حرم سيد الشهداء الإمام الحسين بن على بن أبى طالب عليهم أفضل الصلاة والسلام.

ص:128

فهرس المصادر

1. الاحتجاج/تألیف: الشیخ أبو منصور أحمد بن علی الطبرسی (ت 548 ه‍ -) /تعلیق: السید محمد باقر الخرسان/طبع: مطبعة النعمان لسنة 1386 ه‍ -، 1966 م/النجف الأشرف/العراق.

2. الإحکام فی أصول الأحکام/تألیف: أبو محمد علی بن أحمد بن سعید بن حزم الظاهری (ت 456 ه‍ -) /تحقیق: محمد محمد ثامر/طبع ونشر: دار الکتب العلمیة لسنة 1424 ه‍ -، 2003 م/الطبعة الأولی/بیروت - لبنان.

3. الإحکام فی أصول الأحکام/تألیف: علی بن محمد الآمدی أبو الحسن (ت 631 ه‍ -) /تعلیق: عبد الرزاق عفیفی/طبع ونشر: المکتب الإسلامی لسنة 1402 ه‍ -، 1982 م/الطبعة الثانیة.

4. إرشاد الساری لشرح صحیح البخاری وبهامشه صحیح مسلم بشروح النووی/تألیف: أبو العباس شهاب الدین أحمد بن محمد القسطلانی (ت 923 ه‍ -) /طبع ونشر: دار الکتاب العربی لسنة 1323 ه‍ - /الطبعة السابعة/بیروت - لبنان.

5. الاستیعاب/تألیف: أبو عمر یوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النَمَرِیّ الأندلسی القرطبی المالکی المعروف بابن عبد البر (ت 463 ه‍ -) /تحقیق: علی محمد البجاوی/طبع: دار الجیل لسنة 1412 ه‍ -، 1991 م/الطبعة الأولی/بیروت - لبنان.

6. أسـد الغابـة فی معرفة الصـحابة/تألیف: عز الدین بن الأثیر أبی الحسن علی بن محمد الجزری (ت 630 ه –) /طبع ونشـر: دار الکتاب العربی/بیروت – لبنان.

7. الإصابـة فی تمییز الصـحابة/تألیف: الحافظ أحمد بن علی، ابن حجر العسـقلانی (ت 852 ه –) /دراسة وتحقیق وتعلیق: الشـیخ عادل أحمد عبد الموجود، الشیخ علی محمد معوض/طبع: دار الکتب العلمیة لسنة 1415 ه –، 1994 م/الطبعة الأولی/بیروت – لبنان.

8. الإعجاز العددی فی القرآن/تألیف: د. لبیب بیضون/طبع ونشـر: مؤسـسة الأعلمی لسـنة 1425 ه –، 2004 م/الطبعة الأولی/بیروت – لبنان.

9. إعجـاز القرآن/تألیف: أبو بکر محمـد بن الطیب الباقلانی/تحقیق: أحمـد صـقر/طبع: دار المعارف لسـنة 1382 ه –، 1963 م/الطبعة الأولی/القاهرة – مصر.

10. إعلاـم الوری بأعلام الهـدی/تألیف: الشـیخ أبی علی الفضل بن الحسن الطبرسـی (ت 548 ه –) /تحقیق: مؤسـسة آل الـبیت علیهم السلام لإحیاء التراث/طبع: مطبعة ستارة لسنة 1417 ه –، 1996 م/نشر: مؤسسة آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث/الطبعة الأولی/قم المقدسة – إیران.

11. الأمالی/تألیف: شـیخ الطائفة محمد بن الحسن بن علی الطوسـی (ت 460 ه –) /تحقیق: قسم الدراسات الإسـلامیة/طبع: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزیع لسنة 1414 ه –، 1993 م/الطبعة الأولی/قم المقدسة – إیران.

12. إمتاع الأسـماع بما للنبی من الأحوال والأموال والحفـدة والمتاع/تألیف: أحمد بن علی بن عبد القادر، أبو العباس الحسـینی العبیدی، تقی الـدین المقریزی (ت 845 ه –) /تحقیق: محمـد عبـد الحمیـد النمیسـی/طبع: دار الکتب العلمیة لسـنة 1420 ه –، 1999 م/نشر: منشورات محمد علی بیضون/الطبعة الأولی/بیروت – لبنان.

13. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام/تأليف: الشيخ محمد باقر المجلسى (ت 1111 ه -) /طبع: مؤسسة الوفاء لسنة 1403 ه -، 1983 م/الطبعة الثانية المصححة/بيروت - لبنان.

14. البحر المحيط فى أصول الفقه/تأليف: الزركشى/ضبط نصوص وتخريج أحاديث وتعليق: الدكتور محمد محمد ناصر/طبع ونشر: منشورات محمد على بيضون - دار الكتب العلمية - لسنة 1421 ه -، 2000 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

15. البداية والنهاية/تأليف: الحافظ أبى الفداء ابن كثير الدمشقى (ت 774 ه -) /تحقيق وتدقيق وتعليق: على شيرى/طبع: دار إحياء التراث العربى لسنة 1408 ه -، 1988 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

16. البرهان فى تفسير القرآن/تأليف: العلامة المحدث المفسر السيد هاشم الحسينى البحرانى/تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية/طبع: مؤسسة البعثة/قم المقدسة - إيران.

17. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/تأليف: الحافظ المؤرخ، شمس الدين الذهبى محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 ه -) /تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى/طبع ونشر: دار الكتاب العربى لسنة 1407 ه -، 1987 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

18. تاريخ الخميس فى أحوال أنفس النفيس/تأليف: حسين بن محمد بن الحسن الدياربكرى (ت 966 ه -) /تحقيق: عبد الله محمد الخليلى/طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 2009 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

تاريخ الطبرى - تاريخ الأمم والملوك/تأليف: أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (ت 310 ه -) /مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء/طبع ونشر:

مؤسسة الأعلمى للمطبوعات لسنة 1403 ه -، 1983 م/الطبعة الرابعة/بيروت - لبنان.

19. تاريخ بغداد وذيوله/تأليف: أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى الخطيب البغدادى (ت 463 ه -) /دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 1417 ه -، 1997 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

20. تاريخ مدينة دمشق/تأليف: أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت 571 ه -) /تحقيق: على شيرى/طبع ونشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1415 ه -، 1995 م/بيروت - لبنان.

21. تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف/تأليف: محمد بن أحمد المكى الحنفى (ت 854 ه -) /تحقيق: علاء إبراهيم الأزهرى، وأيمن نصر الأزهرى/طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1418 ه -، 1998 م/نشر: محمد على بيضون/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

22. تذكرة الخواص/تأليف: العلامة سبط ابن الجوزى (ت 597 ه -) /طبع: دار العلوم لسنة 1425 ه -، 2005 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

23. تفسير السلمى/تأليف: السلمى (ت 412 ه -) /تحقيق: سيد عمران/طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 1421 ه -، 2001 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

24. تفسير السمرقندى/تأليف: نصر بن محمد بن إبراهيم، أبو الليث السمرقندى الحنفى (ت 383 ه -) /تحقيق: د. محمود مطرجى/طبع ونشر: دار الفكر/بيروت - لبنان.

25. تفسير السمعانى/تأليف: السمعانى (ت 489 ه -) /تحقيق: ياسر بن إبراهيم -

26. غنيم بن عباس بن غنيم/طبع ونشر: دار الوطن لسنة 1418 ه -، 1998 م/الطبعة الأولى/الرياض - المملكة العربية السعودية.

27. تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين (تفسير ابن أبى حاتم) /تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازى ابن أبى حاتم/طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1424 ه -، 2003 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

28. تكسير الأصنام بين تصريح النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتعتيم البخارى/تأليف: السيد نبيل قدورى الحسنى/نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية فى العتبة الحسينية المقدسة/طبع: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات لسنة 1433 ه -، 20012 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

29. تلخيص المستدرک/تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين، أبو عبد الله الذهبى (ت 748 ه -) /تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا/طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1426 ه -، 2005 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

30. الجوهر النقى/تأليف: علاء الدين بن على بن عثمان المارديني الشهير بابن التركمانى (ت 745 ه -) /طبع: دار الفكر/بيروت - لبنان.

31. الخصال/تأليف: الشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبى جعفر محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى (ت 381 ه -) /تصحيح وتعليق: على أكبر الغفارى/طبع: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين لسنة 1403 ه -، 1982 م/قم المقدسة - إيران.

32. خصائص أمير المؤمنين على بن أبى طالب - عليه السلام - /تأليف: أبو عبد الرحيم أحمد بن شعيب النسائى (ت 303 ه -) /طبع: تحقيق وتصحيح الأسانيد ووضع الفهارس: محمد هادى الأمينى/طبع ونشر: مكتبة نينوى الحديثة.

33. الدر المنثور فى التأويل بالمأثور/تأليف: عبد الرحمن بن أبى بكر، جلال الدين السيوطى (ت 911 ه -) /طبع: دار المعرفة لسنة 1423 ه -، 2002 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

34. الدر المنثور فى التأويل بالمأثور/تأليف: عبد الرحمن بن أبى بكر، جلال الدين السيوطى (ت 911 ه -) /طبع دار الفكر لسنة 1403 ه -، 1983 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

35. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة/تأليف: أحمد بن الحسين بن على ابن موسى أبو بكر البيهقى (ت 458 ه -) /تحقيق: د. عبد المعطى قلعجى/طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1408 ه -، 1988 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

36. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة/تأليف: أحمد بن الحسين بن على ابن موسى أبو بكر البيهقى (ت 458 ه -) /طبع ونشر: دار المعرفة/بيروت - لبنان.

37. ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القبرى/تأليف: الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى (ت 911 ه -) /طبع: مكتبة القدسى لسنة 1356 ه -، 1937 م/القاهرة - مصر.

38. الرقة والبكاء/تأليف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلى المقدسى ثم الدمشقى الحنبلى، الشهير بابن قدامة (ت 620 ه -) /طبع: دار القلم لسنة 1415 ه -، 1995 م/الطبعة الأولى/دمشق - سوريا.

39. روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى (تفسير الآلوسى) /تأليف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسينى الآلوسى البغدادى (ت 1270 ه -) /تحقيق: محمد حسين العرب/طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1414 ه -، 1994 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

40. الروض الأنف فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام/تأليف: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبى الحسن الخثعمى السهيلى (ت 581 ه -) /ضبط وتقديم وتعليق: طه عبد الرؤوف سعد/طبع دار الفكر لسنة 1409 ه -، 1989 م/بيروت - لبنان.

41. الرياض النضرة فى مناقب العشرة/تأليف: الإمام شيخ المشايخ الفقيه الحديث أبو

جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبرى (ت 694 ه -) /طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1405 ه -، 1985 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

42. سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد/تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الصالحى الشامى (ت 942 ه -) /تحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض/طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1414 ه -، 1993 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

43. السقيفة وفدك/تأليف: الجوهرى (ت 323 ه -) /تقديم وجمع وتحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادى الأمينى/طبع: شركة الكتبى للطباعة والنشر لسنة 1413 ه -، 1993 م/الطبعة الثانية/بيروت - لبنان.

44. السنة/ابن أبى عاصم، عمرو بن أبى عاصم الضحاك الشيبانى (ت 287 ه -) /تحقيق: محمد ناصر الألبانى/طبع: المكتبة الإسلامى لسنة 1400 ه -، 1980 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

45. سنن ابن ماجة/تأليف: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزوينى (ت 275 ه -) /تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى/طبع: دار الفكر/بيروت - لبنان.

46. سنن أبى داود/تأليف: الحافظ سليمان بن الأشعث أبو داود السجستانى الأزدى (ت 275 ه -) /تحقيق وتعليق: سعد محمد اللحام/طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/سنة الطبع: 1410 ه -، 1990 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

47. سنن الترمذى/تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذى الأسلمى (ت 279 ه -) /تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف/طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/سنة الطبع: 1403 ه -، 1983 م/الطبعة الثانية/بيروت - لبنان.

48. سنن الدارمى/تأليف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن المفضل بن بهرام الدارمى (ت 255 ه -) /طبع ونشر: مطبعة الاعتدال لسنة 1349 ه - /دمشق - سوريا.

49. السنن الكبرى/تأليف: النسائى أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت 303 ه -) /تحقيق: د. عبد الغفور سليمان بندارى، سيد كسروى حسن/طبع: دار الكتب العلمية لسنة 1411 ه -، 1991 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

50. سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازى) /تأليف: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى بالولاء المدنى (ت 151 ه -) /تحقيق: محمد حميدالله/طبع: معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.

51. السيرة الحلبية/تأليف: على بن برهان الدين الحلبى (ت 1044 ه -) /طبع: دار المعرفة لسنة 1400 ه -، 1980 م/بيروت - لبنان.

52. السيرة النبوية (عيون الأثر) /تأليف: ابن سيد الناس (ت 734 ه -) /طبع ونشر: مؤسسة عزّ الدين للطباعة والنشر لسنة 1406 ه -، 1986 م/بيروت - لبنان.

53. السيرة النبوية/تأليف: ابن كثير (ت 774 ه -) /تحقيق: مصطفى عبد الواحد/طبع: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1396 ه -، 1976 م/بيروت - لبنان.

54. السيرة النبوية/تأليف: ابن هشام الحميرى (ت 218 ه -) /ضبط وتحقيق وتعليق: محمد محيى الدين عبد الحميد/طبع: دار المدنى لسنة 1383 ه -، 1963 م/نشر: مكتبة محمد على صبيح وأولاده/القاهرة - مصر.

55. السيرة النبوية/تأليف: أحمد بن زينى دحلان (ت 1304 ه -) /طبع ونشر: دار إحياء التراث العربى/بيروت - لبنان.

56. شرح صحيح مسلم/تأليف: محى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الشافعى (ت 676 ه -) /طبع: الكتاب العربى لسنة 1407 ه -، 1987 م/بيروت - لبنان.

57. شرح نهج البلاغة/تأليف: ابن أبى الحديد المعتزلى (ت 655 ه -) /تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/طبع: دار إحياء الكتب العربية لسنة 1378 ه -، 1959 م/الطبعة الأولى/بغداد - العراق.

58. شعب الإيمان/تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى (ت 458 ه -) /تحقيق: أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول/تقديم: د. عبد الغفار سليمان البندارى/طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 1410 ه -، 1990 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

59. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل/تأليف: أبو القاسم عبيد اللّه بن عبد اللّه النيسابورى الحنفى (ت 470 ه -) /تحقيق: السيد محمد باقر المحمودى/طبع: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامى لسنة 1411 ه -، 1990 م/الطبعة الأولى/طهران - إيران.

60. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان/تأليف: علاء الدين على بن بلبان الفارسى (ت 739 ه -) /تحقيق: شعيب الأرنؤوط/طبع ونشر: مؤسسة الرسالة/سنة الطبع: 1414 ه -، 1993 م/الطبعة الثانية/بيروت - لبنان.

61. صحيح البخارى/تأليف: محمد بن إسماعيل البخارى (ت 256 ه -) /طبع ونشر: دار الفكر لسنة 1401 ه -، 1981 م/طبعة أوفسيت/بيروت - لبنان.

62. صحيح مسلم/تأليف: مسلم النيسابورى (ت 261 ه -) /طبع: دار الفكر/بيروت - لبنان.

63. صفة الصفوة/تأليف: جمال الدين أبى الفرج بن على بن الجوزى (ت 597 ه -) /طبع: دار المعرفة/بيروت - لبنان.

64. الطبقات الكبرى/تأليف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد (ت 230 ه -) /طبع: دار صادر لسنة 1376 ه -، 1956 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

65. عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى/تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العينى الحنفى (ت 855 ه -) /طبع: دار إحياء التراث

العربی لسنة 1424 ه -، 2004 م/الطبعة الأولی/بیروت - لبنان.

66. الفایق فی غریب الحدیث/تألیف: محمود بن عمر الزمخشری، جار الله أبو القاسم (ت 538 ه -) /طبع ونشر: دار الکتب العلمیة لسنة 1417 ه -، 1996 م/الطبعة الأولی/بیروت - لبنان.

67. الفتاوی/تألیف: أبو الحسن تقی الدین السبکی (ت 756 ه -) /طبع ونشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزیع/بیروت - لبنان.

68. فتح الباری فی شرح صحیح البخاری/تألیف: أحمد بن علی، ابن حجر العسقلانی الشافعی (ت 852 ه -) /طبع ونشر: دار المعرفة/بیروت - لبنان.

69. فتح القدیر الجامع بین فنی الروایة والدرایة من علم التفسیر/تألیف: محمد بن علی بن محمد بن عبد الله الشوکانی الیمنی (ت 1250 ه -) /تحقیق: شعیب الأرنؤوط/طبع ونشر: مؤسسة الرسالة لسنة 1414 ه -، 1993 م/الطبعة الثانیة/بیروت - لبنان.

70. الفصول المختارة/تألیف: أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العکبری البغدادی المعروف بالشیخ المفید (ت 413 ه -) /تحقیق: السید نور الدین جعفریان الاصبهانی، والشیخ یعقوب الجعفری، والشیخ محسن الأحمدی/طبع ونشر: دار المفید للطباعة والنشر والتوزیع لسنة 1414 ه -، 1993 م/الطبعة الثانیة/بیروت - لبنان.

71. الفصول المهمة فی معرفة الأئمة/تألیف: علی بن محمد بن أحمد المالکی المکی الشهیر بابن الصباغ (ت 855 ه -) /تحقیق: سامی الغربری/طبع: دار الحدیث للطباعة والنشر لسنة 1422 ه -، 2001 م/الطبعة الأولی/قم المقدسة - إیران.

72. فضائل الصحابة/تألیف: أحمد بن شعیب النسائی/طبع: دار الکتب العلمیة/

بيروت – لبنان.

73. الكافى/تأليف: الشيخ الكلينى (ت 329 ه –) /تصحيح وتعليق: على أكبر الغفارى/طبع: مكتبة حيدرى لسنة 1404 ه –، 1984 م/نشر: دار الكتب الإسلامى/الطبعة الخامسة/طهران – إيران.

74. كتاب الثقات/تأليف: الحافظ أبى حاتم محمد بن حبان التميمى البستى (ت 354 ه –) /طبع: مجلس دائرة المعارف العثمانية لسنة 1393 ه –، 1973 م/نشر: مؤسسة الكتب الثقافية/الطبعة الأولى/حيدر آباد الدكن – الهند.

75. الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبى) /تأليف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبى، أبو إسحاق (ت 427 ه –) /تحقيق: أبى محمد بن عاشور/مراجعة وتدقيق: نظير الساعدى/طبع: دار إحياء التراث العربى لسنة 1422 ه –، 2002 م/الطبعة الأولى/بيروت – لبنان.

76. كفاية الأثر/تأليف: القاسم على بن محمد بن على الخزاز القمى الرازى/تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسينى الكوهكمرى الخوئى/طبع: مطبعة الخيام لسنة 1401 ه –، 1980 م/نشر: انتشارات بيدار/قم المقدسة – إيران.

77. كفاية الطالب فى مناقب على بن أبى طالب عليه السلام/تأليف: محمد بن يوسف الكنجى الشافعى/طبع ونشر: دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام لسنة 1404 ه –، 1984 م/الطبعة الثالثة/طهران – إيران.

78. كمال الدين وتمام النعمة/تأليف: الشيخ الصدوق/تصحيح وتعليق: على أكبر الغفارى/طبع: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم لسنة 1405 ه –، 1985 م/قم المقدسة – إيران.

79. كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال/تأليف: علاء الدين على بن حسام الدين المتقى الهندى (ت 975 ه –) /ضبط وتفسير: الشيخ بكرى حيانى/نشر:

مؤسسة الرسالة/سنة الطبع: 1409 ه -، 1989 م/بيروت - لبنان.

80. لسان العرب/تأليف: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصارى المصرى (ت 711 ه -) /طبع ونشر: انتشارات أدب الحوزة لسنة 1405 ه -، 1985 م/قم المقدسة - إيران.

81. لسان الميزان/تأليف: أحمد بن على بن حجر العسقلانى، أبو الفضل شهاب الدين (ت 852 ه -) /طبع ونشر: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات لسنة 1390 ه -، 1971 م/الطبعة الثانية/بيروت - لبنان.

82. اللمع فى التصوف/تأليف: الشيخ أبو نصر عبد الله بن على السراج الطوسى/تحقيق: رنولد إلى نيكلسون/طبع ونشر: مطبعة بريل لسنة 1914 ه -، /الطبعة الأولى/لندن - بريطانيا.

83. ما أخفاء الرواة من ليلة المبيت على فراش النبى صلى الله عليه وآله وسلم/تأليف: السيد نبيل الحسنى/طبع: قسم الشؤون الفكرية - العتبة الحسينية المقدسة لسنة 1433 ه -، 2012 م/الطبعة الأولى/كربلاء المقدسة - عراق.

84. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/تأليف: أبى الحسن نور الدين على بن أبى بكر بن سليمان الهيثمى (ت 807 ه -) /طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 1408 ه -، 1988 م/بيروت - لبنان.

85. المحاسن/تأليف: الشيخ أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقى/تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسينى (المحدث) /طبع: دار الكتب الإسلامية لسنة 1370 ه -، 1950 م/طهران - إيران.

86. المستدرک على الصحيحين/تأليف: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى (ت 405 ه -) /طبع: دار المعرفة/بيروت - لبنان.

87. مسند ابن راهويه/تأليف: إسحاق بن راهويه الحنظلى المروزى (ت 238 ه -) /تحقيق: د. عبد الغفور عبد الحسن البلوشى/طبع: مكتبة الإيمان لسنة 1412 ه -، 1992 م/المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.

88. مسند أحمد بن حنبل/تأليف: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيبانى (ت 241 ه -) /طبع: دار صادر/بيروت - لبنان.

89. مسند الموصلى/تأليف: أحمد بن على بن المثنى أبو يعلى التميمى (ت 307 ه -) /تحقيق: حسين سليم أسد/طبع: دار المأمون للتراث/دمشق - سوريا.

90. المصنف/تأليف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى (ت 211 ه -) /تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمى/طبع: المكتب الإسلامى للنشر والتوزيع لسنة 1403 ه -، 1983 م/الطبعة الثانية/بيروت - لبنان.

91. المصنف فى الأحاديث والآثار/تأليف: الحافظ عبد الله بن محمد بن أبى شيبة إبراهيم بن عثمان أبى بكر الكوفى العبسى (ت 335 ه -) /تحقيق وتعليق: سعيد اللحام/طبع: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع لسنة 1409 ه -، 1989 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

92. معالم التنزيل فى تفسير القرآن/تأليف: أبى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعى (ت 516 ه -) /تحقيق: خالد عبد الرحمن العك/طبع ونشر: دار المعرفة/بيروت - لبنان.

93. المعجم الكبير للطبرانى/تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى أبو القاسم (ت 360 ه -) /طبع: دار إحياء التراث العربى/القاهرة - مصر.

94. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية/تأليف: الدكتور محمود عبد الرحمن عبد المنعم (مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر) /طبع: دار الفضيلة/القاهرة - مصر.

95. المناقب/تأليف: الموفق بن محمد المكى الخوارزمى (ت 568 ه -) /تحقيق: الشيخ مالک المحمودى، مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام/طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم لسنة 1414 ه -، 1994 م/الطبعة الثانية/قم المقدسة - إيران.

96. المناقب/تأليف: الموفق بن محمد المكى الخوارزمى (ت 568 ه -) /طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين لسنة 1414 ه -، 1994 م/الطبعة الثانية/قم المقدسة - إيران.

97. المنتظم فى تاريخ الأمم والملوک/تأليف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد السبط ابن الجوزى (ت 597 ه -) /تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا/تصحيح: نعيم زرزور/طبع ونشر: دار الكتب العلمية لسنة 1412 ه -، 1992 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

98. نهاية الأرب فى فنون الأدب/تأليف: شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب النويرى (ت 733 ه -) /طبع: مطابع كوستاتسوماس وشركاه/نشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر/القاهرة - مصر.

99. نيل الأوطار/تأليف: محمد بن على بن محمد الشوكانى (ت 1250 ه -) /طبع: دار الجيل لسنة 1393 ه -، 1973 م/بيروت - لبنان.

100. الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز (تفسير الواحدى) /تأليف: الواحدى النيسابورى (ت 468 ه -) /تحقيق: صفوان عدنان داودى/طبع ونشر: دار القلم - الدار الشامية لسنة 1415 ه -، 1995 م/الطبعة الأولى/دمشق - سوريا.

101. وسائل الشيعة (الإسلامية) /تأليف: الحر العاملى/تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث/طبع: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء

التراث لسنة 1414 ه -، 1993 م/الطبعة الثانية/قم المقدسة - إيران.

102. ينابيع المودة لذوى القربى/تأليف: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزى الحنفى/تحقيق: سيد على جمال أشرف الحسينى/طبع: دار الأسوة للطباعة والنشر لسنة 1416 ه -، 1995 م/الطبعة الأولى/بيروت - لبنان.

المحتويات

الإهداء 5

مقدمة الكتاب 6

المبحث الأول

الأصل فى كل إشكال العزوف عن القرآن والعترة النبوية

المسألة الأولى: يسير من الأحاديث فى بيان فضل القرآن الكريم وما فيه من العلم وانه تبيان لكل شىء 19

المسألة الثانية: إن الرجوع إلى العترة عليهم السلام يدفع كل إشكال فعندهم علم القرآن فكانوا تبيانه وترجمانه 23

أحاديث حول بيان علم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم 24

المسألة الثالثة: دور صحيح البخارى وغيره فى إثبات التثليث فى آية الغار 30

المبحث الثانى

حديث الغار على مائدة البحث

المسألة الأولى: ما جاء فى تأويل آية الغار 42

أولاً: ثانى اثنين 42

ثانياً: الصحبة 43

ثالثاً: المعية الإلهية 45

رابعاً: مَنْ المقصود بقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا تحزن، أبو بكر أم ولده عبد الله؟ 48

خامساً: إن سبب نزول الآية ومدار البحث فيها هو (الحزن) فما هو سبب حدوثه ووقوعه؟! 51

سادساً: أقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم (إِنَّ اللّهَ مَعَنا) محصور فى أبى بكر، أم فى ولده عبد الله؟ 59

فأما الحالة الأولى: وهى انحصار حزن أبى بكر على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقط 60

وأما الحالة الثانية: وهى انحصار حزن أبى بكر لله تعالى فقط 60

وأما الحالة الثالثة: وهى انحصار حزن أبى بكر وخوفه على نفسه فقط 61

سابعاً: من هو صاحب السكينة، النبى صلى الله عليه وآله وسلم أم أبو بكر!؟ 62

ثامناً: هل أخرجت قريش أبا بكر أم أنه لحق بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم بعد خروجه؟ 65

تاسعاً: إشكالية التنصيص الحديثى بين التثنية والتثليث فى آية الغار. 67

المسألة الثانية: ما ذكره الرواة فى أحداث ليلة الغار 75

أولاً: أحداث الطريق إلى الغار برواية عمر بن الخطاب، وظهور عنصرى الإثارة والتشويق وتأثيرهما على الحالة النفسية والعقدية للمسلم 78

ثانياً: أحداث ليلة الغار كما يرويها عمر بن الخطاب وازدياد عنصرى الإثارة والتشويق وتأثيرهما على المسلم 82

ثالثاً: لماذا صيغت ليلة الغار ويومه بهذا الشكل المثير جداً؟! 87

المسألة الثالثة: هجرة أمير المؤمنين على عليه السلام كما يذكرها الرواة ودلالتها على استخلاف على عليه السلام على الأمة 90

أولاً: تفطر قدمى الإمام على عليه السلام 94

ص:145

ثانياً: المقارنة بين خروج الإمام على عليه السلام وبين خروج أبى بكر 95

ثالثاً: تأدية ودائع النبى صلى الله عليه وآله وسلم أم نص على خلافة على عليه السلام 96

المهمة الأولى: فداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ النبوة 98

المهمة الثانية: حفظ مقام النبوة بين الناس 99

المهمة الثالثة: حفظ حرم رسول الله وصون عرضه 99

المسألة الرابعة: مناشدة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام لأصحاب الشورى الذين عينهم عمر بن الخطاب للخلافة من بعده، ورفض على عليه السلام البيعة على سيرة أبى بكر وعمر 102

فهرس المصادر 129

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹